روايات
ALHAN
ألحان

لحن الفؤاد

١٢٨

www.7akawyna.com

مرمورية

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

www.zakoone.com

- "شاد" أين أنا ؟

- في " لامكان " .

- لاعليك . ما أعنيه هو أننا في بقعة مجهولة هي "جزيرة القراصنة". هي في الواقع لاتعدو كونها معسكرا للاستمتاع بالطبيعة .

ليست لدينا صحف هنا ، صلتنا الوحيدة بالقارة هي "العبّارة ".

اتصل بالقصر هاتفيا وأجابت شقيقته الهاتف :

"إيزابيللا" أحدثك من "جزيرة القراصنة" بجنوب " كارولين " ، لا أحد هنا يعرف من أنا ، قررت أن أقضي هنا فترة من الوقت .

- إنك تمزح ، لن تحتمل الحياة أسبوعا بدون الخدم الذين يهتمون بادق تفاصيل حياتك .

-هلا تراهنا على أن أقضي هنا شهرا متنكرا ؟

- ماذا ؟

- إذا خسرت الرهان فساقنع والدي بأن يسمح لك بقضاء عطلة في "مونت كارلو" مع صديقتك الحمقاء "لوسندا ". لاتخبري والدي ووالدتي بأي شيء .

لحن الفؤاد

(١٢٨)

إعداد وتقديم

انجيل واصف

وكيل التوزيع العام

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

ش. م. م.

الإدارة العامة والتوزيع

ص . ب 374 جونيه - لبنان

تلفون : 131 902 9 961 (0)

فاكس : 939 902 9 961 (0)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل اي قسم او جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة .. مرئية او صوتية .. إلخ إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

الغلاف الأمامي

هذه قصة مشوقة تعكس أسلوب الحياة في إحدى المناطق النائية المجهولة ، والتي لاتعرف الصحف ولا وسائل الإعلام إليها سبيلا ، وتستثمر فيها الطبيعة البكر ، ومانتيحه من الوسائل والتسهيلات الجذابة ، وأسباب السعادة في إطار من المشاعر المتاججة والأسرار الخطيرة . توجه الأمير "الكسندر ميريك" أمير "مورينو" إلى جنوب "كارولين" لقضاء عطلة استجمام ، طلبا للراحة والاسترخاء من عناء مهام عمله . حملته الأقدار- على اثر حادثة أفقدته وعيه - إلى بقعة نائية مجهولة ، لاصحافة فيها ولا إعلام . فتح عينيه فافتتن بالممرضة القائمة على العناية بإصابته . قرر أن يعيش بجوارها مستعيرا لنفسه اسما آخر ، ليكون في عداد أفراد العمالة المعاونة بمعسكر الاصطياف الذي تديره هذه الفتاة . هل ينجح في خطته هذه ، أم يخسر الرهان لصالح شقيقته الأميرة ؟

هذا ماستعرفه - عزيزي القارئ - عند متابعة هذه القصة .

شخصيات الرواية

"الأمير الكسندر ميريك": امير "مورينو" - بطل الرواية وقد انتحل لنفسه اسم "الكس ساندرز" بهدف التخفي .

"إيزابيللا" : شقيقته

"جاك ميريك" : ابن عمه .

"جان لوك " روبرت": رجلا حراسة خاصة .

"العميد مينار" : مدير التعليم في "مورينو"

"كاترين كندال" : مدرسة وزوجة سابقة لرجل سياسة .

"شاد" : اخوها غير الشقيق .

"جاسبار نورتون" : خالها .

www.7ahawyra.com

الفصل الأول

صاحت "كاترين كندال" جاعدة انفها :

- رائحة المشروب تعبق المكان .

ثم ادارت وجهها وكان ذلك الغريب المسجى فوق الأريكة من الممكن أن يختفي فجاة .

وفتح "شاد" إحدى عينيه وهو جالس فوق المقعد المريح إزاء تعليق اخته التي كانت غاضبة ، لانه قد اخرجها من فراشها في الثانية صباحا .

اجابها بنبرة غير الأبه :

- امر طبيعي ، زجاجة مشروب كاملة سددت إلى راسه في ملهى "تشك".

ضمت "كاترين" حزام عباءتها ووضعت يديها فوق خصرها .

- قد يكون مجرما ، لاتعرف عنه شيئا !

فتح "شاد" كلتا عينيه واجابها بانفعال :

- ما اعرفه بحق هو انني كنت المقصود بهذه الزجاجة. وتلقى هو بعدها لطمة بقبضة اليد ، ثم عمت المشاجرة الجميع . رايت أن اقل ماينبغي عليّ أن افعله تجاهه هو أن اصطحبه معي إلى هنا وإلا كان فسيقضي ليلة في السجن .

اتسمت إيضاحات "شاد" بمنطق مضلل مشوش ، لهذا كانت "كاترين" تنتابها الحيرة في كل مرة يلجا فيها اخوها غير الشقيق إلى استخدام المنطق .

قالت بنبرة حادة :

- ينبغي علي ان ابدأ يومي في السادسة صباحا ، عليك ان ترتب لأن يرحل ضيفك الظريف هذا بحلول تلك الساعة ، انا ذاهبة الآن إلى فراشي ، تصبح على خير.

وقبل أن تغادر حجرة الاستقبال الصغيرة نهض "شاد" مسرعا قائلا وهو يشير إلى الأريكة :

- مستحيل ! ينبغي علينا أن نطمئن إلى انه بخير .

- استدع له طبيبا!

- ألا يمكنك فحصه بنفسك ؟ أعني لأنك حاصلة على دبلوم الإسعافات الأولية .

- لماذا لم تصطحبه إلى المستشفى ؟

- لم أتوقع أن تكون إصابته خطيرة إلى هذا الحد ، ولم افكر في اكثر من مغادرة ملهى "تشك" .

- هل هو ثمل أم انه يعاني إصابة حقيقية ؟

أتى "شاد" بحركة صامتة واستسلمت "كاترين" متوجهة إلى الأريكة :

- أحضر لي منشفة مبتلة وحقيبة الإسعافات الأولية تجدها في الحمام .

www.rahayna.com

بينما توجه "شاد" إلى الحمام بناء على طلبها . وجهت المرأة الشابة اهتمامها إلى الرجل المسجى فاقد الوعي ، طويل القامة الذي يفوق طوله امتداد الأريكة الطويلة بمايوحي بأن طوله حوالي متروثمانين سنتيمترا أما وجهه فكان جميل القسمات أشعث بفعل الريح وشعره أسود مبتلا بفعل الأمطار .

فحصت رأسه فوجدت ورما كبيرا .

ناولها "شاد" المنشفة ، ثم سألها قلقا إزاء النظرة الجزعة التي رأها على وجهها :

- حسنا . ما رأيك ؟

- إنه ... يبدو لي ....

مسحت "كاترين" رأس الرجل وعنقه بعناية باستعمال المنشفة .

أحست أن شيئا مايدفع نبضها إلى الإسراع ، ينبغي عليها أن تعرف ماهو .

أجهدت تفكيرها في محاولة لأن تحدد شخصية هذا الغريب .

أوحى وجهه بالعناد وتعبيراته بالشموخ بذلك الأنف المعقوف وعظمتي وجنتيه البارزتين ..بدا أسرا للنساء .

هذا بالنسبة إلى النساء الأخريات ... كما رأت "كاترين" .. أما هي فليس من السهل عليها أن تذعن لأية سلطة مهما كانت ، فضلا عن أنها تفضل اختيار أصدقائها من بين ذوي الشعر الأشقر وأبناء الأوساط الراقية .

بدأت تحل أزرار قميصه القطني الفاخر مقطبة حاجبيها ، قالت تحدث نفسها :

- لم أتوصل إلى معرفة من يكون ؟على أية حال ليست له هيئة هندام أهل "تشك" . هل التقيت بهذا الرجل قبل الحادثة ؟

- لا ، لحظتها فقط. أثناء تحاشي الزجاجة ، كنت مستغرقا في لعب

الورق .

- وهذه الزجاجة ذات علاقة بولعك بالغش في لعبة الورق ؟

تململ "شاد" قائلا :

- الغش اتهام خطير كما تعلمين .

أغمضت "كاترين" عينيها سائلة الله صبرا ، ثم عادت إلى عنايتها بذلك الرجل المجهول الذي حال وصوله دون نومها ، أملت على نفسها موقفا من الجدية بينما كانت تخلع عنه قميصه ، أحست بانه شخص متحضر جدا . أمتعها لمس جلدها الحرير وملمس القطن والستان الحاني .

كان لصدره الرياضي الذي خلعت عنه الثياب جمال خاص ، كما لو كان من صنع فنان متقن النحت ، حتى إنها قاومت رغبة ملحة في أن تمرر أصابعها في شعره الداكن المتلوي .

أوحت عضلات الكتفين بانه شهم يحمي المرأة من كل مخاطر العالم .

تساءلت "كاترين" عن إحساسها إذا طوقتها هاتان الذراعان القويتان، ثم أملت على نفسها أن تلتقط نفسا عميقا حتى تفيق من تخيلاتها .

قالت :

- "شاد" حاول أن تجد له عباءة ما ، ثيابه مبتلة تماما.

- ملابسي لاتناسبه ، فهو أكبر مني حجما .

- ابحث في خزانة ملابس خالي "چاسبار".

ومررت يدها فوق صدره البارد:

- أرجو أن تحضر غطاء أيضا .

- ربما تكون به كسور بأحد الجانبين ؟

جسته بيد الخبرة ، شعرت بدفء جلده البارد تحت لمس يديها، بينما أخذ صدره يرتفع وينخفض برفق علامة على استغراقه في نوم هادئ .

أحست تحت راحتيها بخفقان دقات قلبه المنتظمة وكان فيها إدراك

www.7akawyna.com

برباط خفي يتوطد بينهما كما لو كان له سابق معرفة بها وكانت لها سابق معرفة به .

أملت على نفسها أن تتنبه إذ كانت الحاجة إلى النوم قد أرهقتها.

أتاها "شاد" بعباءة مقلمة بخطوط زرقاء باهتة .

- خذي ، أرى أن هذه مناسبة .

أخذت العباءة من يده ووضعتها فوق المسند الخلفي للأريكة وشكرته فقال :

- افحصي أنت رأسه وساقوم أنا بخلع ثيابه .

جثت "كاترين" فوق ركبتيها كي تضع مطهرا فوق الورم ، تألم الرجل لأن المطهر كان له أثر لاذع ، فقالت بنبرة حانية وهي تدلك له جبينه :

- لاباس ، لا باس .

رفع "الكس" يده إلى رأسه فوجده مؤلما إلى حد مغر بالعودة إلى النوم، لكن فراشه بدا فجاة قصيرا جدا ، أحس كان انفجارا قد حدث بداخل جمجمته ، سمع صوتا نسائيا حانيا وأحس بيد رقيقة واشتم عطرا جذابا .

- لا أعتقد أنه بحاجة إلى غرز جراحية يا "شاد".

تحدثت المراة بنبرة امريكية اشبه بلحن جميل معربة عن أن حالته سيئة ، اضطر إلى أن يبذل جهدا كبيرا حتى يفتح عينيه .

بدت المراة طويلة القامة ممشوقة القوام ، وبذل "الكس" جهدا كبيرا حتى استقر بصره ووضحت الصورة أمامه .

أحاطت تموجات شعرها الكثيف بوجهها الرقيق وأوحت تعبيراتها بالصراحة والحزم بعيدا عن أية حيل أو مظاهر كاذبة .

وكانت حساسيته شديدة إلى هذه الميزات التي أصبحت نادرة تماما في عالمه . نطقت العينان الرماديتان اللتان تركزتا عليه بالاهتمام والرعاية ، وهما تملآن قلبه دفئا .

كانت بشرة هذه المراة الشابة بلون العاج باستثناء هالتين باللون البنفسجي الباهت تحت عينيها ولمحة كلف فوق أنفها .

حدث نفسه أسفا :

"لمسة كلف" .

كان عاجزا عن أن يحدد مسمى لهذه السمات الجميلة .

فتح شفتيه اللتين بلون الكريز في ابتسامة تنطق بعمق الإحساس :

ستكونين آية في الجمال إذا نجحت في محو لمسات الكلف من وجهك!

تساءل: هل فتاة الأحلام هذه لن تخرج من مخيلته فور استيقاظه؟

ولكنها بدت كما لو كانت حقيقية الوجود ، تفوح منها رائحة عطر خلاب ، وصوتها يوحي بصباح متكرر دافئ من الاسترخاء والسعادة في فراش فسيح .

رفع يده إلى ذقنها الممتلئ ورآها وقد جمدت تماما ، بشرتها في مثل نعومة الحرير، وشفتاها تشبهان أوراق الورد .

قطب "الكس" حاجبيه وقال متحيرا :

- غريب ! لا أذكر أننا عشيقان .

اتسعت العينان الرماديتان دهشة وتوردت وجنتا المراة ازدراء إزاء جرأته ووقاحته .

- لسنا عشيقين .

ترك يده تسقط إلى الأريكة ، باللخداع ! دفعته رؤيتها إلى الظن أنه قد قضى لحظة ممتعة قبل أن يصاب بالام الراس المبرحة . ولا معنى لهذا الموقف على الإطلاق ، ماالذي أتى بهذه المراة الغريبة إلى فراشه ؟ ولماذا انكمش هذا الفراش ؟ بدأ يتعرف على رائحة المشروب التي عبقت جو الحجرة .

- مشروب ... رخيص الثمن ...

لم يكن ذلك المشروب من الأنواع المعروفة التي اعتادها .

أحس بدفء يتسرب إلى جسده من ملامسة صدر المراة لذراعه . من تكون تلك المراة إذن ؟ أحس بوخز شديد في راسه والتقط نفسا عميقا حتى يساعده على تحمل الامه . رفض أن يخفض جفونه حتى لاتغيب المراة عنه ، اما هي فرفعت حاجبين رفيعين قائلة :

- أعطه كوب ماء يا "شاد" ، قد يكون بحاجة إلى قرص أسبرين .

سمع "الكس" تمتمة إجابة غامضة ، لكنه ابقى نظرته عليها قائلا:

- من انت ؟

وبيد حانية ازاحت "كاترين" خصلة من شعره من فوق جبينه :

- انا "كاترين" وقد تحسنت بقدر كبير ، لحظة ، تناول قرص الأسبرين.

ورفعت راسه حتى يرتشف قليلا من الماء مع قرص الأسبرين ، وقد ارهقه المجهود ، خفض جفونه وهو يسال نفسه : لماذا لم يعشق هذه المراة المذهلة ؟

أما هي فقالت :

- اغلب الظن انه سوف يستغرق في النوم ثانية .

كانت عينا هذا الرجل سوداوين براقتين وشعره بمثل لونهما الداكن تقريبا ، وكان لنظرته المتسائلة اثر عميق عليها ، تخيلته باحثا عن مرفا له وانه قد اهتدى إليه باكتشافه وجودها بجانبه .

هزت "كاترين" راسها ، "لا إطلاقا ، سوف نرى" ، كان لايزال امامها شهر ونصف الشهر في إدارة محطة الحمامات التي يمتلكها خالها ، وكانت هذه المسؤوليات تستنفد وقتها واهتماماتها تماما .

سالها "شاد" بقدر من الإحساس بالذنب :

- هل تعتقدين انه سيكون بخير ؟

ذاب قلب "كاترين" حنانا على أخيها ، كان في سن حرجة : لم يصل بعد إلى سن البلوغ، لكنه أكبر بكثيرمن أن يكون صبيا ، ولم يسهل

زواج امه- الأخير للمرة الخامسة- له الأمور على الإطلاق.

كانت "كاترين" واثقة بان "شاد" يخفي بداخله قلبا من الذهب تحت ستار انانيته البادية ، أجابته وهي تضغط على ذراعه برفق :

- نعم . ولاداعي لأن تقلق، كنت محقا في أن تحضره إلى هنا .

لحظت انها قد تخلت عن غضبها بعدما أحاطها ذلك الغريب بنظرات عينيه البراقتين، لذا استجمعت شجاعتها وقالت بإصرار :

- لكنني اريده أن يغادر جزيرتنا بعد ظهر غد .

استيقظ "الكس" صباح اليوم التالي يعاني التواء في العنق إضافة إلى الصداع النصفي الذي سبب له تقلصات في الفكين .

مسح الحجرة الغريبة التي قضى ليلته فيها بنظرات غاضبة قبل أن تعاوده أحداث الليلة السابقة :

"كاترين" والشاب الذي يدعى "شاد" ، والزجاجة التي لم يرها تتجه إليه قبل فوات الأوان والوصول إلى الجانب الآخر من البحر في العبارة تحت عاصفة الأمطار .

نهض تحت وطاة توتر شديد . وحضر "شاد" من حجرة أخرى وفي يده قدح قهوة يتصاعد منه البخار .

- صباح الخير ، كيف حالك ؟

- في تحسن مستمر ، رائحة مشروب رخيص تلازم الامي .

- تفضل ، هذه سوف تنعشك .

- شكرا يا "شاد" .

كانت تلك القهوة اقل تركيزا مما كان معتادا احتساءه .

- انا الذي ينبغي عليه أن يشكرك ، أسف على تلك الزجاجة التي اصابتك مساء امس ... ولو امكنني أن افعل لك شيئا ....

- أحب أن اغتسل .

- بالتاكيد ... اعتقد ان المسؤول عن الطعام هنا في مثل حجمك تماما

www.t-alrawyna.com

.... هيا تعال من هنا .

وعندما بلغا الممر المؤدي إلى الحمام قال :

- باب الحمام الباب الثاني إلى اليمين .

- "شاد" أين انا ؟

- في "لامكان" .

تكدر "الكس" متعجبا:

- ما اعنيه هو اننا في بقعة مجهولة "جزيرة القراصنة" على وجه التحديد ، يبلغ تعداد هذه الجزيرة أربعمائة وستين نسمة في الأيام المشرقة ، وفي الحقيقة إنها ليست سوى معسكر للأسر التي ترغب الاستمتاع بالطبيعة ، ليست لدينا صحف في هذا المكان ، وصلتنا الوحيدة بالقارة هي العبارة .

زج "شاد" يديه في جيبي بنطلونه الجينز" واقترب من "الكس" يسر إليه بشيء ما :

- فاز "إلفيس" هنا بالإجماع الكامل .

- لاتوجد صحف ؟

- نعم ... لكن اطمئن ، لن نتحفظ عليك ، العبارة التالية تصل ظهرا .

انصرف "الكس" مستغرقا في التفكير ليغتسل أملا في الانتعاش: لا صحف ، ولا وسائل إعلام . راودت ذهنه فكرة حمقاء سرعان ماستبعدها ، لكنها عادت تلح عليه وهو يتناول فطوره بالمطبخ .

طلب رقم هاتف القصر ثم طلب محادثة "إيزابيللا" ، من بين أخواته الثلاث أحس بانها الأقرب إلى قلبه .

سالته قلقة وبدون مقدمات :

- أين أنت ؟ اتصل "چيك" بي هاتفيا صباح اليوم ليخبرني بانك لم تصل بعد .

- الم تذكري شيئا لوالدي ؟

- نعم ، لكنني كنت سافعل ذلك لولم اتلق مايشير إلى انك على قيد الحياة قبل انقضاء ساعة ، اراد "چيك" ان يعرف اين انت وطلب مني أن الزم الصمت ، صديقك ...

- "چيك" شاب امريكي وله كل الحق في أن يدعوك إلى التزام الصمت.

فاجابته بنبرة جافة :

- لم تكن دعوة على الإطلاق .

تنهد "الكس" . كانت الأمور ستبدو اكثر سهولة لو انه تمكن من الاتصال بسكرتيره الخاص "ماكس" لكن لسوء الحظ أن "ماكس" يقضي عطلة في التبت .

- "إيزابيللا" إنني في "جزيرة القراصنة" بجنوب "كارولين" تعرضت لمشكلة في المواصلات ... إنها بقعة مجهولة ولا أحد فيها يعرف من انا .

- يبدو الأمر لي مغريا ، متى تذهب إلى "چيك" ؟

- لا أعلم .

مسح بنظرته حجرة الاستقبال الصغيرة ذات الأثاث البسيط التي قضى فيها ليلة وقال على نحو مفاجئ :

- ارى أن اقضي هنا فترة من الوقت .

واعقب قراره هذا فترة صمت إذ بدا الأمر غريبا لـ"إيزابيللا" التي قالت في النهاية :

- إنك تمزح ، لن تحتمل أسبوعا واحدا بدون خدمك النشطاء الذين يهتمون بادق تفاصيل حياتك .

فقال وقد تملكه الغيظ :

- عرفت ظروفا اكثر قسوة من هذه .

- لكن الجميع يعلمون انك الأمير" الكسندر فرديناند ميريك" أمير "مورينو" !

وكان كذلك بالفعل، تميزت "إيزابيللا" بذكر الحقائق بلا مداراة أو

www.rewayatmoria.com

موارية .

- "الكس" عليك ان تراعي انك امير وانك سوف ترتقي العرش يوما ما. ولاتنس انه من المقدر لك أن تدير المملكة !

احتواه اضطراب مالوف ، فهو يحب بلده وياخذ امر وراثة العرش ماخذ الجدية ومع ذلك يحتاج المديرون احيانا إلى قضاء عطلة ما ،وكان هذا هو هدف رحلته إلى الولايات المتحدة مدة شهر، دار بذهنه عدد من الاعتراضات على إقامته "بجزيرة القراصنة" ، لكن تلك الفرصة الفريدة لأن يعيش حياة الشاب العادي امدته بالشجاعة اللازمة فقال بتصميم :

- اتصلي بـ"چيك" وقدمي له اعتذاري ، سوف يقدر ظروفي ، اطلبي منه أن يبعث من يعيد سيارتي من مكانها بـ"تشارلز سيتي"، ساعود في غضون شهر .

- لا أصدقك. لن تحتمل الظروف .

علم "الكس" أن "إيزابيللا" لن تستطيع مقاومة الرغبة في الثرثرة على حسابه .

- هلا تراهنا معا على أن اقضي هنا شهرا متنكرا؟

- ماذا ؟

- وإذا خسرت الرهان فساقنع والدي بان يسمح لك بالذهاب إلى "مونت كارلو" مع صديقتك الحمقاء "لوسندا" .

- ليست حمقاء إلى هذا الحد !

- وإذا احتملت وطاة الظروف فسوف تقومين برحلة من ذات النوعية بدون القابك .

دائما ما اعتادت "إيزابيللا" استخدام صفتها كاميرة للخروج من المواقف المحرجة ومع ذلك قالت :

- اتفقنا .

- ولا كلمة واحدة لوالدي ووالدتي .

- أعدك ، كما تعلم ساكون مشغولة جدا بإعداد حقيبتي لرحلة "مونت كارلو" .

وابتسم "الكس".

- تذكري لقبي ياصغيرتي .

- "امير الفولاذ"؟ حتى الفولاذ يمكن له ان ينصهر .

ثم استطردت بصوت حان:

معاليك ... اعتن بنفسك جيدا .

- ساكون "الكس ساندرز" مدة شهر .

- حسنا ، إلى اللقاء ياسيد "ساندرز" وارجو لك عطلة سعيدة .

بعد حوالي ربع الساعة من حمل هذا اللقب الجديد تبين أن الچينز الذي أحضر له كان ضيقا جدا، إذ إن مقاس المسؤول عن الطعام كان يصغره بدرجتين تقريبا .

علم أن خال "كاترين" و"شاد" هو مالك هذا المعسكر لكنه يعاني حالة مرضية بالقلب وانه في ذروة الموسم السياحي تنتاب ابنة شقيقته قمة الحيرة ، علم أيضا انه على الرغم من اهواء "شاد" تسعى هذه المراة الشابة إلى أن يخلي مكانه في وقت مبكر .

ولاحت بذهن "الكس" مشروعات مختلفة ، اراد اغتنام فرصة عدم كونه اميرا الآن لأنه من غير المحتمل أن تتكرر له مثل هذه الفرصة ، تطلع إلى أن يكون شابا عاديا .. لأن "كاترين" بحاجة إلى من يعاونها ، بدا الحل له سهلا جدا ، ورغب في اعماق نفسه أن يعلم المزيد عن هذه المراة الصلبة الرقيقة في آن واحد والتي تحاكي شفتاها أوراق وردة متفتحة.

درس "الكس" مشروع المركز السياحي مقررا أن يجعل من نفسه عنصرا يستحيل الاستغناء عنه .

في التاسعة من مساء ذلك اليوم رفعت "كاترين" عينيها من على أوراقها لتتبين أن "الكس ساندرز" واقف بباب المكتب . كان من المفترض

www.rewayna.com

أن يكون قد غادر الجزيرة منذ وقت طويل ، لكنه بدلا عن ذلك اصطحب اثنين من النزلاء - لحظ تذمرهما- في رحلة بقارب شراعي مما اقنعهما خاصة المرأة بسحر المكان وتميز الخدمة .

ولا غرابة في ذلك ، إذ كان لـ"الكس" اسلوبه الخاص في التعامل مع النساء كمالو كان لايرى في الوجود باكمله سوى المرأة التي أمامه ، كان انطباع "كاترين" عنه انه يعيش حياة بوهيمية. لذا كانت رغبتها في أن يرحل قبل أن يسبب أضرارا في الدوائر النسائية ، كذلك كان مادفعها إلى ضرورة التصرف على الفور هو مايسببه لها من اضطراب لاتستطيع أن تحددله أسبابا .

كان من الممكن أن يكون أمر إبعاده عن الجزيرة أيسر بكثير لو أنه لم يقم بتوزيع بالونات على الأطفال ولم يتنازل عن عشائه حتى يتمكن من بيع المرطبات والحلوى لهم .

وعندما اتجه تفكير "كاترين" إلى الإصابة التي في رأسه أحست بالذنب تجاهه . أشارت إليه بالدخول والجلوس واقترحت عليه "ساندويتش" وزجاجة مشروب غازي على أمل أن يخفف إطعامه من مشاعر الذنب التي قد تتكبدها لدى إبعاده عن الجزيرة .

- كيف حال رأسك ؟

- بخير ، شكرا .

لم تزل وطأة الألم بادية عليه ، أخرجت علبة الأسبرين من درج المكتب ووضعتها أمامه ، قال :

- شكرا .

استندت "كاترين" إلى الخلف في مقعدها الجلدي العتيق المريح، ابتلت راحتاها بالعرق إزاء فكرة إبعاده عن الجزيرة ، تساءلت: ماذا كان من الممكن أن يفعله خالها في مواجهة هذا الموقف ؟

وحاولت أن تتناسى أنها تشعر بارتياح أكبر عند ممارسة مهنة

التعليم أمام تلاميذ في سن الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة - عنه في مهنة إدارة أحد المعسكرات السياحية .

- "الكس" أقدر العمل الذي قمت به اليوم وأعتزم مكافاتك بما تستحق.

- لامحل لذلك ، جئت لأشكرك على كرمك معي في الليلة الماضية ...

وهذا "الساندويتش" يعتبر وليمة ومكافاة عظيمة .

فقالت متحيرة :

- إنه كل ماتبقى لدي من الطعام ، "الكس" لغتك ذات طابع مميز، هل انت من إنجلترا ؟

فاجابها معترفا بقدر من التواضع :

- اقمت هناك فترة من الزمن .

دائما ما كانت "كاترين" تخشى التعامل مع المتكبرين . قالت بنبرة حادة :

- العبارة التالية سترحل في الساعة العاشرة ، الأماكن لدينا مشغولة بالكامل، لكن هناك فنادق مناسبة على الجانب الآخر من اليابسة .

- أعلم أن لديكم حجرة خالية هنا ، عند نهاية الممر ، واخبرني "شاد" بانكم بحاجة إلى عاملين ، أود أن أعمل لديكم مقابل الأجر الذي تحددونه حتى نهاية الشهر .

غضبت "كاترين" في صمت إزاء تصرف أخيها وأمسكت بقلمها متظاهرة بالتفكير :

- "الكس" وصلت إلينا في الليلة الماضية فاقد الوعي ولا أدري ما الظرف الذي انتهى بك إلى هذه الحالة ؟

- وصلت إلى هنا فاقد الوعي لأنني تلقيت برأسي زجاجة مشروب كان أخوك هو المقصود بها ، ولم أكن ثملا .

ونهض ثم القى بالساندويتش والمنديل الورقي المصاحب له في سلة

www.rahmania.com

المهملات ثم نظر إلى عيني "كاترين" مباشرة :

- هل صدر مني اليوم مالايرضيك ؟

- آه .... لا ....

- هل أنت بحاجة إلى عاملين ؟

- نعم .

رفع كتفيه العريضتين قائلا :

- استخدميني إذن تحت الاختبار .

قالت تحدث نفسها : "ومن التي ترفضه ؟!" وخفق قلبها بشدة . فهو من تلك النوعية التي تخلب الباب النساء .

قطبت حاجبيها قائلة بصوت خافت :

- تحت الاختبار؟

- نعم ...

حول نظرته عنها وبدا الإرهاق عليه ، استطرد:

- أما الآن فإنني ....

فاكملت هي له العبارة بقولها :

- بحالة سيئة .

- نعم ، أنت لست فاتنة فحسب بل حادة الذكاء أيضا !

وانحنى فوق المكتب وامسك بيدها الرقيقة المرتعدة ، قائلا :

- ماذا تخسرين ؟

امتقعت وجنتا "كاترين" بينما احتبست راحته الكبيرة يدها . فاتنة؟!

ياله من متملق ! تخلصت من قبضته وحررت حلقها ثم وجدت نفسها عاجزة عن الاهتداء إلى السبب الذي دفعها إلى أن تتخذ هذا القرار لصالحه .. ربما يكون راجعا إلى عمله الجاد على مدى طول فترة مابعد الظهيرة ، خشيت أن يساء فهم تصرفها هذا بسببه ،كانت "كاترين" دائما تتردد في ظلم أحد منذ ذلك العدد من الضربات التي تلقتها في تلك

الأيام نتيجة مغامرات زوجها السابق .

كان تأثرها راجعا إلى موقف هذا الشاب الموحي بثقة بلا حدود، وإلى عينيه اللتين تنطقان بعمق إنساني بعيد المدى ، وبجاذبية لا حد لها .

قالت أخيرا :

- اختبار مدة أسبوع .

انفرجت أساريره وقال بهدوء :

- لن تندمي ، أؤكد لك ذلك .

ابتسمت له آملة أن يصدق .

****

استيقظت "كاترين" أثناء الليل على صوت قرع على نافذتها ، تعرفت بعد لحظة ذعر على صوت السيد "لارسون" العجوز الذي أتى لياخذ من خالها قدرا من الطعم لصيد السمك ، وكان قد نسي أن خالها بالمستشفى ، وعدته "كاترين" بأن تحاول العثور على الطعم وقال "لارسون": إنه سيعود خلال عشرين دقيقة .

أزاحت شعرها بعيدا عن وجهها متوجهة إلى الخزانة المرتفعة بالمدخل حيث فتحتها وفحصت محتوياتها ثم تنهدت ، علبة الطعم في أعلى مكان من الخزانة ، حملت سلم المطبخ وفتحته وارتقت درجاته .

سألها صوت خافت من الخلف :

- ماذا تفعلين هنا ؟

كبحت "كاترين" صيحة دهشة وتارجح السلم بها ، استعادت هدوءها مع استقرار توازنها عندما التفت ذراع فولاذية تطوق خصرها .

قالت في اضطرابها :

- ما ... ما الذي تفعله أنت هنا ؟

فاجابها "الكس":

- إنه السؤال الذي طرحته عليك ، تعلمين كم الساعة الآن ؟

www.7akayna.com

- لا . ولا اهتم بذلك ، ينبغي علي أن أعثر على الطعم من أجل السيد "لارسون" . هو وخالي يصطادان معا في هذه الآونة من العام ... يذهبان إلى البحر في الرابعة صباحا .

أحس برغبة في الضحك وذراعه الدافئة تطوقها ، أما هي فأراحت يدها فوق ذراعه وشعرت بقوة عضلاته ، التصق صدره بظهرها واضطربت المرأة عندما اشتمت رائحته العطرة ، أحاطت الإضاءة الخافتة بهما على هذا الوضع وحولت همساتهما الخافتة الموقف إلى مشهد حسي نادر .

- أطلقني .

- لا . سوف تسقطين !

كان من المتوقع أن تواصل جدلها ، لكنها رأت أنه من الأفضل لها الإسراع بالتقاط العلبة والهبوط وعادت بالفعل والعلبة بين يديها ، أخذها "الكس" منها ووضعها فوق إحدى الخزائن وقبل أن يتاح لها الوقت الكافي للهبوط ضمها بين ذراعيه بشدة .

ما إن استقرت قدماها على الأرض رفعت نحوه عينيها وتوقف كل شيء : العينان والقلب والأنفاس وتولدت في موضع ما بداخلها دقات لحن حان حاد ، لم يسعها في تلك اللحظة سوى أن تظل ساكنة تماما في نطاق محيط ذراعيه تتأمل وتترقب ، داعبت أصابعه خصلة شعر شقراء متموجة بينما احتفظ بيده الأخرى على خصرها .

- كم هو طويل جدا شعرك !

جف حلق "كاترين" فجأة .

- لا أتوقع منك أن تطلب مني أن أقصه .

- آه ، لا ، إنه أسلوبك الخاص ! شعر أشقر طويل ، ووجه صغير رقيق وباقة من الابتسامات الدافئة .

وبضحكة متوترة حاولت المرأة أن تتراجع إلى الوراء:

- كيف أمكنك أن تعرف شيئا عني ؟ لم تصل إلا مؤخرا .

منعها برفق ، وعلى الرغم من تلك الإضاءة الخافتة جدا فقد ظل مركزا نظره عليها .

- يعرف المرء الكثير من خلال الملاحظة ومن خلال الإصغاء . أما أنا فاستثمرت كليهما .

قالت متنهدة :

- آه ...!

هزت شعرها الجميل ارتياحا لتحررها من ذراعيه .

- لماذا تقومين بإدارة هذا المكان بمفردك ؟

- أصيب خالي بنوبة قلبية ولا أثقة له بأحد سواي .

- لست سعيدة بهذا العمل .

قالت متنهدة :

- هل يبدو علي ذلك ؟ إنني أعمل بمهنة التدريس ، وفي الصيف اعتدت الإشراف على برنامج الألعاب للأطفال ، مرض خالي أثر علينا جميعا .

ثم رفعت كتفيها قبل أن تستطرد:

- أعتقد أنني دون أن أكون مديرة متميزة يمكنني بقليل من التحمل أن أقبض على مقاليد الأمور إلى حين أن يقرر خالي العودة إلى العمل .

- إنها مسؤولية جسيمة .

قالت معترفة وهي ترفع العلبة من فوق الخزانة:

- هذا صحيح ، لكنني صلبة .

- دعيني أحمل هذه .

- إنني قادرة على ذلك .

- لا أشك في ذلك !

ركزت نظرتها عليه ، هل يسخر منها ؟ لا ، يبدو جادا .

www.rakwymoor.com

- حسنا ، ضعها فوق منبسط الدرج لوسمحت.

وأعادت هي السلم إلى المطبخ وهي تقول :

- إلى صباح الغد .

فقال لها عن بعد :

- سيحين خلال ساعتين .

مـا إن بلغت "كاترين" فراشـها بدأت تتـامل سقف الحجـرة، "الكس ساندرز" خلب لبها ، العديد من التفاصيل المتعلقة به لاتفصح عن شيء. من هو ؟ ولماذا بقي "بجزيرة القراصنة" ؟

ولماذا اهتمامها به ؟ ظلت تناقش تلك الأفكار حتى استغرقت في النوم.

حلمت بانها ترقص في الليل ولم تتعرف جيدا على وجه فارسها، لكنه كان عريض المنكبين، قوي الذراعين وقد لمست الموسيقى منها وترا شديد الحساسية .

الفصل الثاني

دقـقت "كـاترين" النظر إلى السـمـاعـة التي كـانت قـد اعـادتهـا إلى موضعها وقد انتابها جزع اشبه بما لو كانت قد اقترفت جريمة قتل تنهدت قائلة :

- كان ذلك واجبا .

لم تكن النوبة القلبية التي أصابت خالها هي الأولى التي عاناها، بل الثالثة ، وقد منعه الطبيب المعالج من العودة إلى العمل. وعلى الرغم من عدم رغبة ابن الستين عاما في الاعتراف بعدم كفاءته صحيا إلا انه أصبح الآن غير قادر على إدارة المعسكر ، ولدى الإعلان عن التفكير في بيع المعسكر هونت " كـاترين"عليـه وطاة النبـا ، لان الراي الأخـيـر له وحده.

رأت "كاترين" أن قيامها نيابة عنه بالإجراءات المبدئية سوف يعفيه من القدر الأكبر من الأسى إزاء هذا البيع .

www.7akawyna.com

لماذا إذن بلغ حزنها إلى هذا الحد ؟ مامن شك في أن السبب راجع إلى أن خالها "چاسبار" و"جزيرة القراصنة" هما العنصران الوحيدان الثابتان في حياتها ، فمنذ عامها السادس عشر أمضت جميع مواسم الصيف في هذا المعسكر بالقرب منه ، ومنذ أن كانت تحت العشرين كانت التالية له في المسؤولية عن البرامج الترفيهية المتعلقة بالأطفال والتي اضطلعت بها في النهاية .

ومن خلال مرات زواج والدتها المتعاقبة أن ترتب على ذلك أن تدربت هي وأخوها على مواجهة الحياة بحلوها ومرها .

استقرت "كاترين" "بجزيرة القراصنة" مثل مرساة بل علامة مميزة لها، وأصبح من الواجب الآن أن تنتزع نفسها منها .

أصابتها هذه الفكرة بالإعياء ، فبدءا بعلاقاتها بوالدها - والتي تبينت أنها لم تكن سوى سلسلة من التصرفات الخادعة - وانتهاء بطلاقها من زوجها لم تكن سعيدة الحظ مع الرجال باستثناء رجل واحد هو خالها "چاسبار" الذي رسخ فيها بعض القيم مثل المثابرة والالتزام المعنوي وعلمها الصيد وساندها في دراستها .

تنهدت من أعماقها .

سألها "الكس" من خلف ظهرها :

- أنباء سيئة ؟

وعندما اقترب منها أدارت ظهرها لتمسح دمعتين سالتا على وجنتيها .

- لماذا لم تقرع الباب ؟

- قرعت ، لابد أنك لم تسمعيني .

تردد "الكس" قليلا ، تعامل فيما سبق مع فتيات باكيات لكنهن كن دائما يبكين بهدف الحصول على شيء ما ، وكن على وجه التحديد ينفجرن ناشجات أمامه عندما تتبين أنه لن يتزوجهن حتى يرفعهن إلى

مرتبة أميرة "مورينو" .

لكن "كاترين" بدت مضطربة بصدق وهذا ما أحزنه .

- إنك منفعلة جدا ، ماذا ينبغي علي أن أفعل ؟

- لاشيء .

نهضت المرأة متظاهرة بعدم الاكتراث وهي تقول :

- لاشيء على الإطلاق .

- مادام الأمر لا أهمية له فلماذا ترتعش شفتاك ؟

ومد يده نحو وجهها .

- إنك شديد الملاحظة ...

وتوجهت إلى النافذة .

- نعم ، لكنك لم تجيبي على سؤالي .

- إنك فضولي جدا .

فأجابها مصوبا :

- لدي تسلسل للأفكار فحسب ، أخبريني بماليس على مايرام .

- هذا لايعنيك .

بدت الكآبة على "الكس" . لم يقل أحد له ذلك طوال حياته .

"كاترين" مخلوق غامض مزعج ، إن كانت قد وافقت على استخدامه للعمل لديها فقد احتفظت على مدى الأسبوع بحدودها في التعامل معه.

وفضلا عن أنها لاتوليه ثقتها بدأت تكيل له الإهانات .

كان مستشعرا ذلك تماما ، لذا بذل كل مابوسعه لتشجيعها في هذا السبيل .

أثارت فضوله هذه المرأة الشابة المحبوبة لدى المصطافين والتي كانت توزع ابتساماتها الدافئة بسخاء على الجميع ... ماعداه .

عانى "الكس" عدم أحقيته في هذه الابتسامات ، كان هندامها وسلوكها بلا اهتمام زائد بمظهرها، لكنه أحس بلظى تحت ستار سكون المظهر .

www.zahrawyna.com

لو اتضح انها - كما يدور بذهنه - سوف تغادر الجزيرة على أول عبارة متاحة ...

لم يحدث طوال حياته أن اشتهى امرأة إلى هذا الحد . أمل أن يستأثر بذهن "كاترين" وبجسدها وروحها ، وكانت العقبة الوحيدة في سبيل ذلك عدم ثقتها به .

لم يكن الصبر بين فضائل الأمير الكبرى ، كلما اتخذ خطوة إلى الأمام اتخذت "كاترين" مثلها إلى الخلف ثم يتوقف كلاهما .

سالها على نحو مفاجئ :

- لماذا تتهربين مني ؟هل أخيفك ؟

حملقت إليه وهي تزج يديها في جيبي بنطلونها القصير وردي اللون وقالت مسرعة :

- لابكل تاكيد !

وخيم الصمت بينهما مدة ، قال بعدها :

- حقيقة ؟

فقالت بتحفظ :

- مخجل جدا . إنني لا أعرفك ، ومع ذلك أشعر بأن هذا الموقف منك واجب علي ، تذكرني بشخص ما ، لكن لم أتوصل إلى معرفة من يكون .

صمت "الكس" متسائلا: هل أتيحت لها فرصة رؤية صورته في إحدى المجلات ؟ أملى على نفسه أن يرفع كتفيه بلا مبالاة .

- شخص ما كان لك به معرفة في الماضي ؟

- لا .

تحير إذ رأى وجهها يتورد فجاة :

- هل قوامي مايعجبك ؟

- نعم ووجهك و ....

- ماذا أيضا ؟

- عيناك .

- وماذا أيضا ؟

- وكل بنيتك ، أمر مضحك - أعلم ذلك - لكن لدي ذلك الانطباع بانني عرفتك من قبل ...

هزت رأسها ، لن تخبره أبدا بقصة ذلك اللحن الذي يلح على ذهنها مهما كان الثمن .

ابتسم "الكس" قائلا بنبرة عذبة :

- وعن قرب .

فأسرعت تقول ولم ترق لها نبرة الإقناع التي شابت صوته الجاد:

- لكنّ كلينا يعلم أن ذلك مستحيل ، لم أرك قط من قبل ، ولا أنت رأيتني من قبل إنه مجرد ....

لمس "الكس" وجنتها والتقت نظرتهما إزاء هذا التشجيع الصامت فعلمت "كاترين" على الفور أنها تطأ رقعة خطرة .

- لو كنت قد التقيت بك من قبل فثقي بانني لم أكن لأنساك ... ربما قد تعارفنا في عالم آخر .

فقالت متنهدة على الفور :

- لا أؤمن بالتناسخ .

- ولا أنا لكنّ هناك عالما من الأحلام والتخيلات .

وأغمضت "كاترين" عينيها لتحول بين كلامها هذا وتلك الصور التي يوحي بها .

- وقتي ضيق بما لايسمح بالإنفاق منه على الأحلام والتخيلات؟

- الأحلام تفرض نفسها علينا يا "كاترين" .

طوق خصرها بيده فأحست وكانها سوف تسقط مغشيا عليها ، ينبغي عليها ألا تستسلم لهذا الهذيان ، فقد احتفظت بواجهة جيدة حتى الآن ...

صرت على اسنانها .

قال :

- اماعني فقد حلمت بك ، حلمت بانني اتذوق ابتسامتك واقبل شفتيك طويلا .

ابقت المراة على عينيها مغمضتين وشعرت به يحني راسه واحست انفاسه الدافئة على بشرتها . وبدا اللحن يتردد بداخلها، لكن بانغام حادة اصابتها بالإعياء ، انتظرت ماسوف يحدث خشية ورغبة ....

واحتوى فم "الكس" شفتيها مما حدا بنبضها إلى الإسراع بمقدار ثلاثة اضعاف ، احست وكانها تهوي في بئر لاقرار لها ، ولا شباك أمان ولا عودة ممكنة منها .

وعندما بلغت الرغبة ذروتها تراجعت مسرعة وفتحت عينيها :

- لا !

وقال مرددا وراءها كمن لايعرف لهذه الكلمة معنى :

- لا ؟

- لا ...!

وهكذا كررت رفضها حتى يفهم معناها جيدا وحتى تتخذ هي ايضا هذه الكلمة نبراسا لتصرفاتها ، بل وينبغي عليها ان تضع كمادات ثلج فوق الحروق التي تحسها بكافة المواضع التي تلقت لمساته ، قالت بنبرة تاكيد :

- هذا الإحساس الغريب سرعان ماسوف يزول ، إنه وهم بلاعمق حقيقي يكفينا الا نوليه اي اهتمام .

- وهم بلا عمق حقيقي ؟

فقالت :

- بالضبط ، لحسن الحظ ان كلينا يفهم ذلك ... فهو واضح تماما .

حدثت نفسها في صمت : "لا واضح ولا اساس له من الصحة"

أزعجتها سعادتها الداخلية لذا رات ان تغير مجرى الحديث إلى امور أخرى :

- هل واجهتك اية مشكلات ؟ أم ان لديك سؤالا معينا تريد ان تطرحه علي يا "الكس".

لحظت المراة انه قد استغرق بعض الوقت يتامل فيه وجهها، فعلمت انه يدرس اعماقها إذ كانت عينا "الكس ساندرز" السوداوان معبرتين إلى حد يستحيل معه الخطا ، انتظرت املة ان يضع نهاية لهذا الصمت غير المريح .

سالها اخيرا :

- هل تعرفين شيئا عن معارك المياه هنا ؟

ضحكت "كاترين" رافعة راسها امام تساؤله :

- نعم .

ونظرت إلى ساعة يدها:

- ليس لدينا وقت نضيعه وإلا تاخرنا جدا ، في الساعة الثانية بالضبط من جميع ايام الأربعاء يشترك جميع الاطفال وعدد من الكبار في معركة ضارية يستخدمون فيها بالونات الماء .

أسعدتها هذه الفرصة التي لاحت لتنهي لحظة السحر التي جمعتهما فاخرجت من احد الادراج عددا من الاكياس المحتوية على البالونات المطاطية الملونة ، ثم قالت وهي تصطحب "الكس" إلى خارج المكتب:

- هيا ، أسرع .

- هل هذه لعبة ؟

- من نوع ما .

- مم تتكون ، ما هدفها ؟

توقفت "كاترين" عند الشرفة الخشبية المطلية باللون البيج مضطربة قليلا ثم التفتت نحوه :

- الم تشارك قط في معركة بالونات الماء ؟

تعجبت إذ رأته يهز رأسه نفيا .

- حقيقة ؟ الهدف منها هو الابتلال والضحك أقصى مايمكن.

- لكن من الذي يفوز؟

- لا أحد .

- لماذا الصراع إذن ؟

- للاستمتاع باللعبة !

وإذ حيرها أن الفكرة بدت غريبة لـ"الكس"بدأت تشرح :

- تعلم جيدا أن الاستمتاع باللعب أمر ضروري وفي هذا السبيل يصنع الأطفال الفطائر من الرمال المبتلة أو الطين وتمارس لعبة اختيار ملك اللبان ويتم التباري في البصق البعيد وما إلى ذلك .

ضم "الكس"شفتيه بشدة متصورا تعبيرات الانزعاج ترتسم على وجه مدرسة اللغة الألمانية أيام الطفولة لو أن ملك "مورينو"المرتقب قد مارس مثل تلك المباريات .

- إنك تمزحين !

فأجابته بابتسامة رقيقة :

- إطلاقا ، وإذا لم تكن على علم بهذه اللعب فهذا راجع إلى أنك تنتمي إلى كوكب آخر أكثر سموا أو أنك نشأت في فقاعة .

لاح الأسى على جبين "الكس"وهو يتذكر تلك الفضيحة التي أزعجت طفولته ، قال مركزا عليها عينين ثاقبتين :

- ربما تكونين محقة .

عرف "الكس"وسائل التسلية المؤكدة عندما كبر، فكان خبيرا في كل شيء بدءا بركوب البحر وانتهاء بممازحة النساء ، لكنه كان يبدو في حالة ضياع تام إذا كان الأمر يتعلق بطفولة سعيدة بلا قيود ، هل من الممكن أن يكون قد اضطر إلى الالتزام بالأساسيات منذ أن كان طفلا

صغيرا ؟

قالت "كاترين" بنبرة رقيقة مرددة :

- نعم ، كوكب آخر أكثر سموا ...

هبطت "كاترين" الممشى متوجهة نحوه :

- سوف ترى بنفسك كم يحب الأطفال لعبة معارك الماء .

تاهب لهذه الخبرة الجديدة مادام وقت استيعاب مثل هذه الوسائل لا يزال متاحا .

بدأت اللعبة بأن جمعت حوالي ثلاثين من الأطفال مع بعض الكبار تحت الأشجار يرتدون ملابس السباحة ويرددون صيحات الحرب .

وقف "شاد"في وسط الماء يملأ البالونات بالماء ويثير حماس اللاعبين الذين ما إن رأوا "كاترين"و"الكس"مقبلين ومعهما أعداد إضافية من البالونات بدءوا يصفقون تحية لهما ، ثم تولت "كاترين" و"الكس"ملء مامعهما من البالونات الإضافية بالماء، بينما قسم "شاد"اللاعبين إلى فريقين ، قالت "كاترين" :

- هذا العدد كافٍ جدا وجعلت البالونات في قسمين مميزين ثم قالت :

- "الكس"إذا كنت لاتريد أن تلعب فليس عليك إلا ...

"طاخ "....

وقفز "الكس"عندما انفجرت البالونة الزرقاء فوق ظهره وبلل الماء البارد قميصه وبنطلونه ، وبنظرة للخلف من فوق كتفه أمكنه تحديد شخصية الجاني ... طفلة صغيرة شعرها على هيئة ذيل حصان ، ذهل إلى حد أن إحساسه بالإهانة بدا واضحا على سمات وجهه .

اتسعت عينا الطفلة ذعرا ولاذت بالفرار بأقصى سرعتها .

نادتها "كاترين" بسرعة :

- "ستاسي" !

وسرعان ما أمسكت بها وأعطتها بالونة أخرى .

نظرت "ستاسي" إلى "كاترين" ثم إلى "الكس" ثم إلى "كاترين" مرة أخرى ومنها إلى "الكس" ترددت فربتت "كاترين" ظهرها تشجيعا لها، فرفعت الطفلة البالونة التي امسكت بها مصوبة إياها إلى "الكس" وارتفعت ضحكتها.

تلقى "الكس" البالونة بروح رياضية حتى إنه نجح في أن يبتسم إلى الطفلة مشجعا بينما سال الماء على وجهه ورفعت الطفلة صيحات النصر.

- هذا ماتجدونه مسليا ؟

ثم التفت إلى "كاترين" :

- اخبريني ، هل أنا مدين لك بالشكر ؟

ولم تبذل المراة جهدا في سبيل إخفاء رغبتها في الضحك.

قالت :

- لابد انك تشعر الآن بشيء من الرطوبة.

"طاخ" !

فاجات البالونة "كاترين" في هذه المرة فاطلقت صرخة مدوية وامسكت ببالونة من العدد الاحتياطي مصوبة إياها نحو مهاجمها.

وإذ تاثر "الكس" بروح هذه اللعبة امسك ببالونة في يده فصاحت "كاترين" متراجعة نحو الخلف :

- لا !

- إنني مدين لك بها !

وصوب البالونة نحوها ضاربا عرض الحائط بجميع قواعد الذوق في التعامل مع النساء فاصابتها البالونة بكل قوتها.

قالت وقد اختلط في نبرتها الهزل مع الاحتجاج :

- "الكس ساندرز" سوف تدفع لي الثمن غاليا !

لكن البالونة التي قذفتها إليه من قبيل الثار لم تحرك له ساكنا، فقد كان مشغول الذهن بتاملاته، إذ التصق قميصها المبتل بجسدها مثل جلد ثان على صدرها مبرزا تفاصيله حتى كان المشهد بمثابة دعوة لشفتي رجل ويديه.

فهم عندئذ سر جاذبية هذه اللعبة.

****

جلست "كاترين" على الشاطئ عند منتصف الليل في ثوب تزينه الزهور الزرقاء يكشف عن إحدى كتفيها، تنتظر شخصا ما ، رافعة راسها للنسيم ومداعبة الرمال بقدميها.

أغمضت عينيها تستمتع بعبير الورود الذي حمله الهواء إليها.

أدارت راسها فجاة فإذا بـ"الكس ساندرز" هناك يعاونها على النهوض سالها مبتسما :

- أين كنت تختبئين ؟

قالت وقلبها يخفق بشدة :

- لم أكن مختبئة ، كنت انتظر.

قال بنبرة متعجرفة :

- كنت تنتظرينني ؟

- ربما.

جذبها إلى ذراعيه.

- من الذي يعلم ماتحبين أن افعله ؟ من الذى يعلم ما الذي يرضيك ؟

أتت بإشارة غامضة :

- في بعض الأحيان لا أعرفه أنا نفسي.

فقال متمتما :

- لو كنت تعرفينه...

مسك شفتها السفلى ثم قال :

- ومادمت لاتعرفينه فسوف أعرفك إياه .

ارتعدت تحت حدة نظرات عينيه السوداوين ، وإذا حاول ؟

وإذا اكتشف ماتفتقر إليه ؟

انحنى الشاب قليلا كي يقبلها وعاد اللحن إلى ذهنها وفي اللحظة التي تلامست فيها شفاههما اختفى ...

****

صاحت لشدة الأسى :

- لا ، لا !

فتحت عينين تفيضان دموعا فلم تر أمامها سوى سقف الحجرة.

قالت تحدث نفسها بصوت خافت :

- وهانا أحلم به ثانية !

عقلها الباطن يلهو بها بقسوة ، من المستحيل عليها أن ترضي رجلا ، لقد حاولت شتى الأساليب مع زوجها السابق وكانت ممارسة الحب معه من أكثر تجاربها صعوبة ومواقف حياتها امتهانا ...

لقد حلمت مرتين بـ"الكس" مع تلك الموسيقى الغامضة تدوي في أعماقها ، كان ذلك بسبب قبلته لها بعد ظهر ذلك اليوم ، ارتعدت شفتاها من جديد عندما تذكرت تلك القبلة ، رفعت يدها إلى فمها.

ابعدت أغطية الفراش عنها، فقد أحست بحرارة زائدة ، ماالذي أصابها ؟ التقطت نفساعميقا وقاومت كثيرا قبل أن تتقبل الحقيقة الحمقاء : هذا الحلم يعني ضعفها في حضور "الكس ساندرز" ينبغي عليها من الآن فصاعدا أن تتوخى الحذر إذا كانت ترغب في تلافي جراح القلب .

بعد يوم سبت امضته كاملا في استقبال الوافدين الجدد لقضاء أسبوع بالمعسكر ... أسعد "كاترين" أن تمكنت من اقتناص قدر من الوقت للسباحة في البحر بعد أن حل المساء ، نعمت بمياه المحيط مدة

طويلة وفي ذهنها أنها ستدفع المقابل في صباح الغد .

عندما خرجت من الماء كان "الكس" واقفا أمامها يحمل قميصها الذي كانت قد تركته فوق الرمال ، عاودتها ذكرى ذلك الحلم الأحمق الذي راته في منامها بالأمس وبدا قلبها يخفق بشدة .

أملت على نفسها الهدوء وتقدمت نحوه تمد يدها إلى القميص ، لم تمض لحظة حتى تذكرت أنها قد نسيت أن تحضر منشفتها .

تركزت نظرات "الكس" طويلا على قوامها قبل أن يقول وهو يحيط كتفيها بمنشفة :

- هيا ، لقد أحضرت هذه المنشفة من أجلك .

أصابتها هذه اللفتة بوخز في ضميرها إزاء قرارها بان تكون في وضع حذر دفاعي منه على طول الخط .

- شكرا يا "الكس" ، الليلة جميلة. أليس كذلك ؟

- بلى .

جلس ثم ربت الرمال بجانبه قائلا :

- اجلسي بجواري .

كفت "كاترين" عن تجفيف جسدها .. هذه هي البداية إذن ، هل هي دعوة منه أم أمر ؟ ومع ذلك ماأهمية كل هذا بعد منتصف الليل خارج ساعات العمل ؟

قالت وهي تجلس :

- أحب البحر جدا ، أعيش في "جرينزبورو" طوال العام ، وافتقده .

- وسوف تفتقدينه بقدر أكبر عندما تبيعون "جزيرة القراصنة" .

- كيف عرفت ذلك ؟

- اتصل شخص يدعى "جيمس لوجان" هاتفيا، علم في "تشارلز سيتي" بمشروع خالك ويرغب في معاينة الموقع معك في العاشرة من صباح غد .

فقالت ماخوذة !

- غدا !

فعلى الرغم من أن البيع كان الحل الأمثل المتاح إلا أنها لم تحتمل البدء في التفاوض عليه ، لم تشعر بالاستعداد لذلك ، قالت:

- توقيت غير مناسب .

ثم نهضت وبدأت ترتدي قميصها وهي تقول :

- رتبت لعدد كبير من الأنشطة من أجل الأطفال غدا ، هناك احتمال لسقوط الأمطار وسوف يثور الآباء علينا إذا لم نعد برامج مناسبة .

وجدت صعوبة في الاهتداء إلى كم القميص فقالت متمتمة :

- ما الذي حدث لهذا القميص ؟

ساعدها "الكس" على ارتدائه وكان شارد الذهن تماما ، قال :

- إنني واثق بأن "شاد" والآخرين يمكنهم المعاونة .

نظرت إليه مليا وهي تقول :

- لا أريد أن يكون "شاد" والآخرون على علم بهذا المشروع .

كذلك فإنه من دواعي أسفي أن تكون أنت أيضا على علم به .

- أنا من تلقى الاتصال الهاتفي ، كنت في قاعة الاستقبال بمحض المصادفة وفي غياب "سوزان" ، ثقي بي وبانني لن أقول شيئا عن الموضوع .

تاملته "كاترين" ، كادت أن تصدقه ، بدا ناضجا جدا، واثقا بذاته إلى أبعد الحدود وبالغ القوة .

قبض على يدها ، كان قريبا جدا منها يفرض نفسه عليها، طالما كانت على استعداد لمعاونة الآخرين وترددت في تلقي معاونة من أحد . عندما حاولت تخليص يدها من قبضته رفض أن يتركها بل قال لها بصوت دافئ جعل جسدها يقشعر :

- اسمحي لي بمساعدتك ، كنت من الكرم بحيث اعتنيت بي عندما كنت في حالة حرجة .

- لم تكن لي أدنى رغبة في ذلك .

- لكنك فعلته .

نجحت "كاترين" في تخليص يدها :

- إنني لا أعرفك .

- بل تعرفينني ! أنت نفسك قلت لي ذلك ، ولكنك ترفضين التصرف على هدى إحساسك .

أحست المرأة بأن معدتها تتقلص بداخلها .

- لم يصدقني إحساسي - بحق - فيما يتعلق بالرجال .

- في هذه الحالة انصحك بأن تتبعي إحساسي نفسه .

دققت "كاترين" النظر إليه بدهشة ، وجدته جادا فيما يقول :

- ألم يصفك أحد من قبل بالاستبداد ؟

تدارس "الكس" السؤال جيدا قبل أن يجيب برزانة زائدة :

- لا ، دائما ما يشكرني الناس على النصائح التي أسديها إليهم .

فقالت متمتمة بغير رضا :

- ربما كانوا من الخوف منك بحيث لم يجرؤا على مواجهة عجرفتك.

أوشك "الكس" أن يؤنبها على هذه الإهانة لكنه تذكر أن "الكس ساندرز" ينبغي عليه ألا يثير أية شكوك تكشف عن حقيقة هويته في هذه الجزيرة ، نظر إلى وجه المرأة التي أحبها أكثر من أية امرأة في الوجود وكبح زمام غضبه ثم أجابها برزانة :

- أفضل أن أصف ذلك بالثقة من جانبهم .

فقالت :

- كما يحلو لك .

- هل أصيبك إذن بمثل هذا القدر من الخوف يا "كاترين" ؟

نظر إليها باهتمام فرأى أنه قد أصاب منها الهدف فأحس مشاعر الانتصار، تلاها إحساس آخر لايبعث على الارتياح .

امسك بكلتا يديها في هذه المرة ، فقالت هامسة تخاطب شهامته :

- أليس بوسعك أن تتركني وشأني ؟

هز "الكس" رأسه .

احتقن حلق "كاترين"، قوة شخصيته تفرض نفسها عليها ، ثقته مطلقة بذاته ! يداه دافئتان قويتان ... تماما كما أحستهما في ذلك الحلم . جذبها اقرب إليه ، فخفق قلب "كاترين" بسرعة محمومة ، لا. ليس هنا على الشاطئ وهي تشعر بالضعف والاضطراب !

ليس هذا المساء !

ولن يكون ابدا .

ومع ذلك كانت تعلم أن ذلك أمر حتمي ، توترت وأغمضت عينيها ، مرت دقيقةلم يحدث خلالها شيء ، ظل "الكس" قابضا على يديها وانفاسه تتردد فوق وجنتها بفعل النسيم، لكنه لم يقترب منها بدرجة اكبر ، ثم وعلى نحو مفاجئ مرر شفتيه فوق وجنتها وضحك قبالة اذنها ، حولت المراة راسها نحو كتفها تلافيا لذبذبات ضحكته المدغدغة ، فتحت عينيها ورمقت ذلك الوقح الذي يسخر منها بما يستحقه من الحدة ، لكنه بادرها بقوله :

- من يراك يعتقد أنك تناهبين لتعاطي دواء مر المذاق ، هل أنا كريه إلى هذا الحد يا "كاترين" ؟

فقالت :

- بل كريه إلى اقصى حد .

قدرت القوة التي قبض بها على يديها فبذلت كل مابوسعها

لتخليصهما منه .

- كيف يمكنك أن تعرفي ذلك دون أن تذوقي طعمي ؟

- لا أريد ...

وضاع اعتراضها عندما اختفى فمها في فمه ، حاولت مقاومته لكنه واصل مداعبة شفتيها ولسانها .

توقف لحظة ثم قال متمتما :

- هذا خداع ! يداي حبيستان !

ثم ترك يديها لكن قبل أن تتمكن من أن تفعل ماينبغي عليها فعله كان قد دس أصابعه في شعرها وهو يقول بنبرة جعلت القشعريرة تسري في جسدها :

- من أبشع الخطايا أن أرى وجها على هذا القدر من الفتنة حزينا .

- إنني واثقة بانك واسع الخبرة بابشع الخطايا .

ضحك فقبضت راحتيها حتى تسدد اللكمات إلى رأسه لكن قواها خارت عندما استولى على شفتيها مرة أخرى بإلحاح رقيق يستمتع برحيق مذاقهما .

أحست المراة بمدى تقديره لفتنتها ، وخفق قلبها بشدة في ضلوعها، تنهدت طواعية خافضة قبضتيها .

انزلقت إحدى يدي "الكس" من شعرها إلى ظهرها العاري تدفعها اقرب إليه حتى التصقت بصدره العضلي ، أحست كم كانت رغبته فيها دون أن تسعى إلى تجاهلها ، قال :

- تذوقيني يا "كاترين" .. هذا دورك .

لم تجد لديها القوة الكافية لمقاومة نبرات صوته المغوية ، ردت له بعض قبلاته ومن قبيل التعبير عن الاستحسان وضعت راسها فوق كتفه ....

وكادت أمواج إحساس جديد عليها أن تحتويها إلى حد الإغراق.

قالت وهي تبتعد عنه :

- يا إلهي !

استدارت حتى تلتقط نفسا من الهواء النقي يساعدها على الإفاقة من انفعالها محاولة أن تقنع نفسها بأن كل ذلك لم يعن سوى قبلة بريئة !

- "كاترين" .

ووضع "الكس" يده فوق كتفها فتراجعت عنه قائلة :

- لا . لا تلمسني ! ولا تقل لي شيئا ، اتركني بمفردي .

ولأنها تأثرت بشدة الإحساس الذي شاب صوتيهما وأحست وقع أنفاسه المضطربة على كتفها فقد راودتها رغبة في البكاء .

- لكنك منفعلة جدا !

- كل هذا سينتهي ، اتركني وشأني بضع دقائق .

- لايمكنني أن أتركك وأنت على هذه الحال ، ليس الآن ...

- لن نتحدث عن ذلك قط .

أزعجها الود الذي توطد بينهما ، خاصة أنه واسع التجارب والخبرة بحيث لايفوته فهم مدى رغبتها فيه .

- "كاترين" انظري إلي .

وشابت صوته نبرة أمرة من جديد .

عندما نظرت إليه كان شعره أشعث بفعل الهواء ووجنتاه متوردتين إحساسا وعيناه السوداوان تتقدان برغبة ضارية ، وعندما استقرت عيناها على شفتيه وضعت يدها فوق فمها على نحو آلي، قال :

- لست بمفردك .

كان ينبغي عليها أن تصدق ذلك .

- ربما ليس الآن ، لكن لابد أن أصبح كذلك يوما ما ، الآن هذا لابد أن

ينتهي .

وبعث النسيم الذي انعش وجهها فيها قوة كانت تفتقر إليها فقالت :

- لا أعرف عنك كثيرا يا "الكس ساندرز" لكنني أعلم أنك مختلف عن سائر الرجال الآخرين .

أضاء العينين القاتمتين شعاع سعادة حيث حلت نيران الرغبة مسرعة محل الجمود ، قالت تحدث نفسها : " إنه غاضب ، ربما أكون قد أذيت شعوره" ، ثم أرادت أن تقول شيئا لكنها لم تهتد إلى ما لايكشف عن شدة ضعفها أمامه .

أدار "الكس" إليها ظهره .

لقد رفضها .

وبدأت تتبعه تلقائيا ، همس لها صوت داخلي خافت : لاتتركيه وحده . لكنها سرعان ماتوقفت : هذا الرجل بوسعه تحطيمها .

ظلت تراقبه لحظة وقلبها وعقلها يتخذ كل منهما اتجاها مضادا للآخر ، قطبت حاجبيها في طريق عودتها متسائلة ، لماذا الإحساس بكل هذا الخواء ؟

الفصل الثالث

اقنعت "كاترين" - في صباح اليوم التالي (بدعوى موعدها مع "چيمس لوجان") - كلا من "شاد" و"سوزان" سكرتيرتها الخاصة بتولي رعاية الأطفال في ذلك اليوم .

وبدا "چيمس لوجان" - الذي كان مالكا عددا من المنتجعات- ناقدا كل ما وقع بصره عليه ، لم ترق له مواقع بعض الأنشطة ، لم تعجبه قائمة طعام الغداء ، ولم يبد مقتنعا بالوان طلاء المباني وبدت "كاترين" قوية والابتسامة لاتفارق شفتيها .

ولم يبد أن هناك شيئا واحدا مرضيا في نظر ذلك الرجل على وجه العموم . فما إن انتهى من جولته في أرجاء الجزيرة تحت وابل من الأمطار قال لها :

-"سوف أتصل بك هاتفيا فيما بعد" وهو ماترجمته إلى :لن تسمعوا عني بعد الآن .

وبعد مهمة الإرشاد التي أرهقتها أحست "كاترين" أنها أقرب إلى الارتياح منه إلى خيبة الأمل . راودتها رغبة وحيدة الآن هي الاستحمام ، لكن حسها المهني دفعها إلى محاولة الوقوف على أسلوب تعامل "شاد" و"سوزان" مع الأطفال ،فما إن وطئت قدما "چيمس لوجان" أرضية العبارة حتى أسرعت إليهما .

ترامت إلى سمعها ضوضاء تصفيق من خلف الباب الخشبي، فتحته بهدوء تام، فرأت "شاد" يلعب الورق مع مجموعة من الأولاد ، هل جرؤ على تعليمهم المقامرة ؟ دفعت الباب بقدر قليل آخر، فرأت أن تلك كانت لعبة عادية مما تتسلى به الأسر فأحست بالارتياح .

ولما دخلت القاعة تبينت على الجانب الآخر منها نشاطا آخر جاريا ممارسته ، ففي ضوء أحد المصابيح غير المغطاة وقف فوق منصة منخفضة جيش من الصبية والبنات مسلحين بالعصي يتبارزون كما لو كان باستخدام سيوف حقيقية ، بدت حركاتهم الانسيابية وكأنها ميدان قتال من الظلال الراقصة فوق الجدار البعيد .

صاح "الكس" :

- هجوم هكذا !

وأتى الحركة المطلوبة فحاكى تلاميذه طائعين دقة حركاته باسلوبهم الطفولي المرتبك . ثم قال بنبرة آمرة :

- انتباها .

وردد الجميع قوله مقلدين مناوراته .

تسمرت "كاترين" في مكانها ، بدا المشهد خياليا .. كان "الكس" يبارز غريما يتخيل وجوده بمهارة فريدة ، بدا ظله على الجدار في حجم مارد، تصورته أميرا من الأزمنة القديمة يدافع عن ذويه ويحمي مملكته ويهزم بلادا أخرى.

أصابتها قوته البدنية بتوتر حقيقي ، أما وجهه فلاحت عليه علامات التركيز ، لم يبد الأمر بالنسبة إليه مجرد لعبة، مما حدا بـ"كاترين" إلى أن تطرح على نفسها مئات الأسئلة: من هذا الرجل ؟ ولماذا آثر أن يظل هنا ؟ وما الذي يريده منها ؟

قام بهجوم مفاجئ ولمس قلب غريمه بسيفه وضجت القاعة بالتصفيق وحيا هو جمهور المعجبين بإيجاز شديد .

ترك "شاد" مقعده وذهب إلى شقيقته التي لم تستطع انتزاع نظراتها من على "الكس" ، سألته بقلق وهي تخلع غطاء رأسها البلاستيكي المبتل :

- كيف الحال ؟

- عظيم. "نابليون بونابرت" يعلمنا فن المبارزة .

- "نابليون بونابرت" ؟

فضحك "شاد" من هذا الاكتشاف قائلا :

- نعم ، أعطيت "الكس" اسما جديدا ليس سيئا أليس كذلك ؟

- على الإطلاق . وهل يعلم به ؟

- لا ، لست أحمق ، إنه متميز في العاب السيف وتحدثني نفسي بانه على مكانة راقية جدا ، لهذا لم أشرب قهوة هذا الصباح لأن "الكس" هو الذي أعدها ، وكانت سيئة جدا .

ثم صمت وألقى بنظرة في اتجاه الأطفال الذين كانوا يلعبون الورق وخفض صوته .

- الفظاعة بنفسها. لو كان لديك أدنى اهتمام بصحتي أو ببراد قهوتك الكهربائي لكنت قد أقدمت على إعدادها بنفسك قبل أن يشرع هو في ذلك .

- أعدك .

- ترين هذا ؟

كان "شاد" قد استدار نحو "الكس":

- ينبغي أن نستغل مواهبه هذه في تقديم أحد القراصنة في عرضنا المعتاد ... إنه ينظر إليك .

أحست "كاترين" بجسدها يتوتر. قالت :

- نعم ، واقترح أن يقوم بدور البطولة .

لم ترغب في أن تتأمل "الكس" خشية أن يلحظ "شاد" مشاعرها نحوه.

قال "شاد" بإصرار :

- إنه يواصل النظر إليك ، يلتهمك بعينيه .

فأجابته متظاهرة بعدم الاكتراث :

- أشكرك على هذه المجاملة .

ثم قالت تحدث نفسها : "هيا تشجعي ! وقوع البلاء خير من انتظاره".

وعندما التقت بنظرة عينيه السوداوين أحست كأن قلبها قد توقف عن النبض ، وقف "الكس" وسيفه بيده أشبه بالملك المنتصر، ومع ذلك نطقت عيناه المصوبتان إليها بالتردد وبالتساؤل، لم يكن هناك شيء تطلبانه فأحست هي كأن وسائل دفاعها تنصهر مثل الثلج تحت أشعة الشمس .

مد لها يده عن بعد يدعوها إلى الانضمام إليه . ولم تتردد "كاترين" ، سارت حتى وصلت إليه وتركت له يدها ليمسك بها . جذبها بقوة هامسا في أذنها :

- كيف انتهى الأمر مع "لوجان" ؟

فأجابته وقد أحست بالارتياح لأنه لم يشر إلى مادار بينهما في

www.rewayna.com

الأمسية السابقة :

- لم أعلم أنك مبارز رفيع المستوى .

امتقع وجهه لكن صوته ظل خفيف النبرات:

- لا تعلمين سوى القليل النادر عني .

ارتعدت "كاترين" مستعيدة يدها ، لم يعجبها الوضع الذي تسبب فيه لها ... فقد خلا ذهنها من كل تفكير وامتقع وجهها وفقدت سيطرتها على ذاتها ، قالت :

- هذا صحيح كثيرا .

لابد أن "الكس" قد أحس برد فعلها هذا حتى إنه رمقها بابتسامة تبعث على الطمأنينة قائلا .

- يمكنك أن تثقي بي .

- لا أدري .

- إنك بحاجة إلي .

فقالت مصوبة :

- "جزيرة القراصنة" بحاجة إليك ، نحب أن تشترك معنا في العرض الذي نقدمه مساء الأربعاء ، تمثيلية تاريخية طالما أولع بها نزلاؤنا ويفتقدونها هذا الصيف ، كان خالي "چاسبار" هو الذي يخرج مشاهدها وفي الموسم الحالي العدد الأكبر من العاملين هنا جدد ولا أحد منهم يعلم كيفية تقديمها بدونه ، يمكنك تعليم الآخرين الاشتراك في المبارزة بينما يتفرغ "شاد" لعملية إخراج المشاهد .

بدا "الكس" مستغرقا في التفكير ، شق الهواء بسلاحه ، لحظت "كاترين" أن ذلك الذي استله من فوق الجدار بدا كأنه سيف حقيقي .

سأل مبتسما :

- وماذا أتقاضى في مقابل ذلك ؟

- أووه ... ماذا تريد ؟

- ثقتك !

هزت المرأة رأسها تلقائيا كابحة أنفاسها ، فقال :

- لا ، واخسارتاه ، يتعين عليك أن تجدي آخر يقوم لك بهذا العرض .

سيطر الإحباط عليها:

- لكن يا "الكس" ...

- لست عادلة ، تريدين مني شيئا ولا تعطينني شيئا في مقابله.

- سوف أدفع لك أجرا .

بدأ الأطفال يتحركون من حولهما .

- وبعد يا "الكس" .

- نعم . سنعقد مزيدا من الصفقات !

- هل نبدأ من جديد ؟

فقال "الكس" :

- عليك أن تتخذي القرار .

فقالت متنهدة :

- لا أكاد أعرفك .

- لسوء الحظ .. أطفالي: هذا هو كل مالدي لهذا اليوم ... ارجعوا إلى "كاترين" ، فهي صاحبة القرار .

وإذ توقعت "كاترين" أن يسبب قوله هذا شغبا بين الأطفال فقد احتجزته بذراعها قائلة :

- وبعد ذلك تكون لك طلبات أخرى .. كأن نخرج معا مساء السبت أو أن أعيرك سيارتي ...

- الخروج أمسيات أيام السبت نعم ، وكذلك استخدام سيارتك ، وهناك أشياء أخرى أيضا .

www.rewayat.com

- ماذا ؟

- أمل أن تجيبي على أسئلتي .

غضبت "كاترين" التي لم توافق على ذلك المطلب ، فقال "الكس" بإصرار :

- وبعد ؟ .

امتقع وجهها وتنهدت ارتياحا لأنه لم يتمكن من قراءة افكارها ، لا باس من الإجابة على أسئلته خاصة أن حياتها لم يكن فيها مايثير بعد فترة زواجها القصيرة وأنها قد اكتسبت فن الحديث بقدر يمكنها من تلافي البوح باسرار مهمة إزاء ضغط أسئلة الصحفيين ، قالت أخيرا :

- حسنا ، أوافق .

رمقها بابتسامة ساحرة ، وبفرقعة بسيطة بإصبعيه حصل على صمت الأطفال التام ، حدثت المرأة نفسها - وهي تبتعد - بان سلطانه يفرض نفسه.

****

كانت "كاترين" بمفردها مع "الكس" امام التليفزيون لان "شاد" كان يقضي السهرة بصحبة "سوزان" .

كان لابد أن تشعر بالسعادة والاسترخاء بعد حمام ساخن ، ممتع وعشاء شهي، لكن قرب جسده منها فوق الأريكة أصابها بالتوتر فلم تتوقف عن أن تلقي إليه بالنظرات بين لحظة وأخرى .

كان شعره الأسود لايزال مبتلا بعد الاغتسال ، ارتدى بنطلونا قصيرا باللون الكاكي مع قميص اصفر ، اكد هندامه سمرة بشرته وابرز عضلات فخذيه .

تنهدت "كاترين" وهي تحول بصرها ثانية إلى الشاشة الصغيرة، فسالها :

- هل تضايقك مشاهدة هذا البرنامج ؟

فقالت وعيناها على جهاز التليفزيون :

- لا ، أعتقد انني متعبة .

- ربما بسبب "لوجان" ؟ لم تروي لي ماحدث .

- أخشى من أن أضايقك .

فقال مزمجرا بغضب :

- أنت لاتحترمين وعودك .

- كيف ؟

- وافقت على أن تجيبيني على أسئلتي وهانذا انتظر .

- حسنا ، كاد ذلك الرجل أن يدفعني إلى الجنون .

وعلى مدى نصف الساعة التالي قصت عليه كافة التفاصيل المتعلقة بزيارة رجل الأعمال المذكور للمعسكر في انتظار أن يمل "الكس" أو يتثاءب، لكنه ظل مصغيا باهتمام : يطرح الأسئلة ويتطلع إلى الإجابة عليها . نسي أمر الفيلم الجاري عرضه ووجد تسلية أكبر في الإصغاء إلى حديثها ، قال في النهاية :

- سيتقدم إليك آخرون .

- أرجو ذلك ، وشكرا لك على إصغائك إلي .

- على الرغم من انني أنا الذي دفعتك إلى الحديث ؟

- وحان دوري في الرغبة في إشباع فضولي ، أين تعلمت المبارزة ؟ في إنجلترا ؟

- هناك بلاد أخرى في أوروبا كما تعلمين .

- دائما مارغبت في زيارة إنجلترا ، هل كنت هناك في أمور تتعلق بالعمل؟

فقال بنبرة فاترة :

www.rahawyne.com

- نعم . لدي سؤال آخر لك .

- حقيقة ؟ اي سؤال هو ؟

رمقها بنظرة جعلتها تحس بالحاجة إلى أن تكاتف ذراعيها فوق صدرها .

- أين رجل حياتك ؟

- ماذا ؟

وكادت أن تختنق .

فقال بنفاد صبر :

- ذلك الذي تحبينه .

ونهض مكملا :

- امراة مثلك ينبغي أن يكون هناك رجل في حياتها ، راقبت جميع رجال الجزيرة ولم يبد لي أحدهم قريبا منك ... تساءلت عن "ريش" .

فقالت متعجبة :

- "ريش"!

- يكاد أن تلتهمك نظراته ويبحث عن علل يتقرب بها إليك .

قالت مرددة بصوت متهدج :

- "ريش" ؟

وضع "الكس" يديه عند خصره ووقف يتاملها ، منكمشة بعمق الأريكة .

- لحظة الفراغ الوحيدة التي تسمحين لنفسك بها هي تلك التي تذهبين فيها للاستحمام مساء ، هل تتقابلين مع أحد إذن ؟

تحدث بنبرة تعال كما لو كان له الحق في استجوابها ، ثارت "كاترين" إزاء ذلك:

- هذا لايعنيك !

- لم تجيبي على سؤالي !

- لن أجيب عليه !

- رغم أنك قد وافقت على الإجابة على استفساراتي .

- هذا صحيح ... لا التقي باحد وانا استحم لانني ارغب في أن اكون بمفردي .

- حسنا ، ورجل حياتك ؟

نهضت "كاترين" من فوق الأريكة وواجهت "الكس":

- ليس موجودا !

لم تستطع أن تحمل نفسها على الاعتراف بان احدا ليس في حياتها .

وكانت الحقيقة المؤلمة هي أنه لم تتوفر لديها قط الثقة بقدرتها على اجتذاب الرجال وأن زواجها الماسوي زاد الأمور تعقيدا .

سالته بضيق :

- ولماذا هذه الأسئلة ؟ هل تسعى إلى إهانتي ؟ أعلم انني لا انتمي إلى تلك النوعية من النساء من طائفة ملكات الجمال ، لكن هل انت بحاجة إلى الإصرار على مثل تلك الأسئلة ؟

توجهت إلى الباب فقبض "الكس" على كتفها وجعلها تلتف حول نفسها ، دفع بإصبعه إلى ماتحت ذقنها حتى يضطرها إلى تلقي نظرته:

- لا افهم شيئا ، لماذا اسعى إلى إهانتك ؟ اراك جذابة جدا، واشعر بانني جذاب في نظرك . وإذا كان لديك ادنى شك بشان ليلة أمس فلنتعانق ، وسوف يتضح لك ما أقول .

أحست بوجنتيها تتوردان وقلبها يخفق مسرعا ، قالت مختنقة متحاشية نظراته :

- ماحدث أمس كان بطريق المصادفة .

www.rakwyna.com

قال بصوت مفعم بالمشاعر جعلها ترتعش :

-لا . لنر ! لم تكن الليلة الماضية سوى تمهيد .

تخلصت المرأة من قبضته وأخذت تهز رأسها على نحو محموم:

- لا ، لا بكل تاكيد !

تقدم "الكس" منها بمقدار خطوة :

- انت خائفة مني ... أم من نفسك ؟

- لا أريد منك ذلك .

- بل تريدين ماهو أكثر ....

ودخل "شاد" الحجرة فجاة بادي الإرهاق :

- "سوزان" تلك لها ابتسامات طفولية لكن شخصيتها غير محتملة.

أحست "كاترين" بالارتياح فاقتربت من أخيها :

- إنني ذاهبة إلى فراشي . أرجوك ان تغلق البيت يا "شاد".

ثم القت تحية المساء من فوق كتفها .

لم يجبها "الكس" وبعد ماغادرت الحجرة قال مخاطبا اخاها :

- أختك محبة للكابة .

فقال "شاد" مؤكدا وهو يهبط فوق الأريكة :

- نعم ، أراهن على انها قد وجدتك متقلبا ، لانه في نظر "كاترين" لا شيء ابغض من الرجل المتقلب سوى المشتغل بالسياسة .كان ابوها متقلبا وزوجها رجل سياسة .

أحس "الكس" وكان صاعقة قد هبطت فوق راسه :

- زوجها ؟ هل هي متزوجة ؟

- كانت متزوجة باحد ابناء والدي ، التقت به في حفل تسليمها ميدالية أحسن مدرسي العام .

- ابن لوالدك ؟

- نعم ، كان والد "روبير" رئيس منشاة ممتلئة بالأبطال ... دفع ابنه اللعوب إلى الدخول في السياسة ، وكان "روبير" نشيطا، تطلع إلى مقعد في مجلس النواب وكان بحاجة إلى امراة مطلعة وهي أختي العزيزة ، عندما توفي الوالد في ظروف غامضة ورث "روبير" كل تركته وفقد اهتمامه بالسياسة وسافر إلى "استراليا" بصحبة راقصة من جزر "هاواي" ، ركزت صحف الفضائح الأضواء على هذه الحادثة إلى حد غير محتمل .

تنهد "شاد" ثم قال :

- من المؤكد ان "كاترين" سوف تقتلني إذا اكتشفت انني قد قصصت عليك كل ذلك .

فقال "الكس" :

- إذن لم يكن "روبير" ذا ثقل مناسب فلماذا تزوجته ؟ هل كانت تحبه؟

- لا ، كانت تسعى إلى الاستقرار وكان وضع "روبير" واعدا به ... اخبرني إذن انك لن تهرب منها انت الآخر فيما بعد . لقد صادفت مايكفي من مثل هذه الظروف في حياتها !

توجه "الكس" إلى الباب في ضيق من تقييم "شاد" لشخصيته ، قال بنبرة فاترة :

- لاشان بذلك لأحد غير أختك وشخصي .

نهض "شاد" ليقول بنبرة حادة :

- اسمعني ، سوف لا أتورع عن التمثيل بك إذا الحقت بها أدنى أذى ! تفهمني جيدا ؟

توقف "الكس" حيث كان دهشا للكمة التي تلقاها في كتفه ، أحس بجرح لكبريائه. كاد ان يفقده صوابه لكنه أملى على نفسه الهدوء وهو يقول :

www.rewayna.com

- لك كل الحق فيما تفعل بي يا "شاد" . إذا الحقت أي أذى بـ"كاترين" .

****

رتبت "كاترين" أمورها على مدى الأيام التالية لئلا تلتقي بـ"الكس"، فكانت تقوم بإعداد القهوة والترتيب لمغادرتها البيت في وقت سابق على استيقاظه في الصباح ، وفرضت على نفسها تحاشي ارتياد الأماكن التي يذهب إليها .

وإذا ماتصادف وجودهما في مكان واحد تلتمس على الفور سببا قويا لمغادرته .

بدت لها فكرة اجتنابه ضربا من الجبن لكنها طرحت هذه الفكرة جانبا لأن "الكس" قد أحدث بها انقلابا ،وحين تستعيد سيطرتها على ذاتها يمكنها التعامل معه بالأسلوب الطبيعي، لكن تلك المحاولة استغرقت منها زمنا أكثر مما كانت تتوقع .

حل مساء الأربعاء وكان "شاد" و "الكس" على أهبة الاستعداد رغم قلق "شاد" على أن الأمور لم تكن على المستوى المنشود .

وابتهجت "كاترين"، فقد كانت تلك أمسية تمام البدر ونشط فيها النسيم مداعبا طيات ثوبها الطويل عاري الظهر . اتخذ المصطافون أماكنهم على الشاطئ استعدادا لمشاهدة العرض ، كان "شاد" قد استخدم عددا كبيرا من الممثلين المبتدئين في فريقه.

كانت السفينة التي تمثل سفينة حربية بريطانية قديمة راسية قبالة الشاطئ وجميع الأضواء مسلطة على الجسر . سادت المشاهدين حركة طفيفة عندما أطفئت الأنوار ثم أضيئت ثلاث مرات على التوالي ...

بدأ العرض باللورد الإنجليزي "رتشارد" وقام "شاد" بدوره والنبيلة "بيتينا" شقيقته وقامت "سوزان" بأداء دورها وكلاهما يرتدي أزياء ذلك العصر .. احتد النقاش بينهما .

ابتسمت "كاترين" حيث إنها رأت أن هذه التمثيلية إنما تطابق ما اختبرته من الحياة ، لم ينجح الشقيقان الشابان في الاتفاق بعد مناقشة سابقة استغرقت بضع ساعات ، فقالت النبيلة "بيتينا" غاضبة :

- لا أريد الزواج باللورد "باريمور" .

- لامحل لرغباتك ياشقيقتي العزيزة ، إنه زواج مصالح ، وافق اللورد "باريمور" على الوفاء بوعده رغم أنك قد وصمت أسرتنا بالعار بفرارك مع الـ"كوربو" ذلك القرصان الملعون .

ورمق شقيقته بنظرة احتقار:

- أخشى أن تكوني قد فقدت صوابك منذ أن التقيت بالـ"كوربو" .

أزاحت النبيلة "بيتينا" شعرها الذهبي المتموج بعيدا عن وجهها :

- اعتقد كما يحلو لك ياعزيزي ، أفضل الموت على الزواج باللورد "باريمور" !

- الوحيد المقدر له أن يموت هو حبيبك الـ"كوربو" وقد نجح رجالي في القبض عليه !

انفجرت النبيلة "بيتينا" تصيح باسى وغادرت المشهد .

تحامل المشاهدون على "رتشارد" ، ضربوا بأقدامهم برميلاكبيرا كان موضوعا قبالة الصاري الكبير واخذوا يصفرون استهزاء به، أمر "رتشارد" رجاله بأن يفتحوا أعينهم وغادر الجسر بدوره .

انخفضت الإضاءة وسكن البحارة متخذين لهم مراقد لقضاء الليل وسرعان ما غطوا في نوم عميق وتصاعدت أصوات شخيرهم فضحك المشاهدون من أعماقهم .

اقترب من السفينة عدد كبير من القوارب ذات القاذفات القوية تحت قيادة رجل طويل القامة يرتدي بنطلونا أسود وقميصا أبيض، طبعت على صدره بالحجم الكبير شارة القراصنة ، سرعان ماتسلق السفينة

الحربية الراسية .

اعتصر قلب "كاترين" رغما عنها ، كان ذلك القائد هو "الكس" وقد لف حول رأسه وشاحا بينما أمسك سيفا بيده ، صاح في رجاله بصوت حاد :

- هجوم !

وثارت الضجة ودوى مايشبه صوت الطلقات النارية ودوت الصيحات عالية ، شاهدت "كاترين" أحد البحارة يطرح إلى سطح السفينة ... كان قتال القراصنة ضاريا .

اشتد حماس الأطفال فوق الشاطئ .

وظهر اللورد "رتشارد" فجأة يستل سيفه وبقفزة واحدة أصبح "الكوربو" بجانبه قائلا :

- جئت أبحث عن كنوزي يا لورد "رتشارد" !

وهز لورد "رتشارد" رأسه قائلا :

- ليس معنا ذهب على ظهر السفينة ، ارحل من هنا ، سببت لنا تعاسة بلا مبرر !

وأطلق "الكوربو" ضحكة ساخرة مدوية كشفت عن أسنان ناصعة البياض .

- لم آت أطلب ذهبا أيها الأحمق ... بل "بيتينا" !

كبحت "كاترين" أنفاسها أمام الجمال الرجولي الذي اتسم رئيس القراصنة به ، أحست بأن الدفء كاد أن يشع من جسده القوي .

رفع اللورد "رتشارد" سيفه وانكسر الضوء فوق النصل الفولاذي وانخرط الرجلان في مبارزة ضارية .

ظهرت النبيلة "بيتينا" مرة أخرى فوق الجسر، إذ اجتذبتها الضوضاء إلى هناك ، وعلى أثر صيحة الذعر التي أطلقتها التفت

"الكوربو" نحوها وكان قد أصيب في ذراعه ، وعندما سال دمه الأرجواني فوق قميصة الأبيض لهث المشاهدون ومعهم "كاترين" رغم علمها بأن ذلك الجرح وتلك الدماء لم تكن سوى خدعة مسرحية .

وجه "الكوربو" نيران غضبه إلى "رتشارد" حتى إنه لم تمض طرفة عين إلا وكان الإنجليزي التعس قد جرد من سلاحه ولامس طرف سيف "الكوربو" حنجرته العارية ، صاحت النبيلة "بيتينا" جزعة :

- رحمة به ! إنه أحمق لكنه شقيقي .

توقف "الكوربو" لحظة ، طالما مقت اللورد "رتشارد" ، لأنه لم يكن كريم الخلق .

وكبح المشاهدون أنفاسهم ....

وصاح "الكوربو" برجاله :

- خذوه !

وراقبهم وهم يقبضون عليه ، ثم جذب "الكوربو" النبيلة الجميلة "بيتينا" إلى ذراعيه وضمهما عناق حار وقبلة دامت طويلا .

علا تصفيق الحاضرين سرورا بالمشهد ، أما "كاترين" فلم تكن سعيدة بمشاهدته على هذا الوضع ، انقبض قلبها جزعا على مدى القبلة .

عبر المصطافون للممثلين عن سعادتهم بهذا الأداء وهنئوا "كاترين" على هذا النجاح الكبير الذي أحرزه العرض .

وعاد بعضهم إلى خيامهم وكرافاناتهم بينما بقي البعض الآخر لحضور الحفل المقرر أن يقام على شاطئ المياه .

قالت "كاترين" تحدث نفسها :إن ذلك لم يكن سوى تمثيلية صغيرة. كان خالها قد أعدها من أجل المصطافين ، توفرت لها جميع أسباب الابتهاج بهذا النجاح ، أحيط "شاد" و "الكس" بجمهور المعجبين على مدى الساعة التي تلت العرض ، شيء واحد أقلقها : كان فكرة إمكان

إحساسها بالغيرة .

ركزت - في اضطرابها - انظارها على مياه المحيط .

- تحبين أن ترقصي معي يا "كاترين" ؟

التفتت فرات "توم" المسؤول عن التغذية بالمعسكر ، طويل القامة، بني الشعر ، عسلي العينين ، كانت تعلم انه يكبرها بخمسة أعوام لكنه كان يبدو أصغر سنا .

أجابته مبتسمة :

- بالتاكيد شكرا لك .

وانضما إلى جمع الراقصين في رقصة على الأنغام السريعة .

وكانت انغام الرقصة التالية بطيئة الإيقاع وانسحبت "كاترين" من ساحة الرقص عندما ظهر "الكس" فيها في زي القراصنة الذي أضفى عليه مزيدا من الجاذبية الخطيرة ، قال يخاطبها بنبرته الفظة التي طالما ضايقتها :

- ارقصي معي .

التقطت "كاترين" نفسا عميقا :

- إنه ... كنت سوف ...

فقال بنبرة حانية وابتسامة لفتت الأنظار إليهما :

- ارقصي معي .

تراجعت "كاترين" بمقدار خطوة تحت وطاة نظرته .

- لا اعتقد انني ... آه معذرة ....

كانت قد اصطدمت باثنين من الراقصين .

- إنني آسفة .

جذبها "الكس" إلى ذراعيه :

- ابحث عنك منذ زمن طويل .

أجابته وقلبها يعزف لحنا محموما :

- كنت هنا منذ اول الامسية .

ثم قالت تحدث نفسها في صمت: "هيا انقذي نفسك مسرعة ياصغيرتي" .

فقال :

- لكن بعيدة عني جدا !

بدأت أصابعه تداعب شعرها بحنو حتى تصورت "كاترين" أنها سرعان ماسوف تمتد إلى بقية جسدها ، قالت :

- "الكس" لا أرى فيما تفعله فكرة جيدة ...

ودون أن يصغي إليها دفع كبير القراصنة بشعرها المتموج الجميل إلى خلف كتفها العارية وهو يرمقها بنظرات الحب والإعجاب التي راتها واضحة في عينيه فقررت ان تلك الفكرة أجمل بكثير من رغبتها الأولى في الفرار منه والاختفاء في المعسكر ، ارتعدت في الظلام .

- بل فكرة رائعة ! جعلتني أرى وبحق انني متاخر جدا فيما يتعلق بأمور التسلية ... ساعديني على التقدم يا "كاترين" .

وكان أثناء حديثه يدني فمه من أذنها . جمعت انغام الرقصة البطيئة بين جسديهما، همس لها بصوت عميق مليء بالوعود قائلا:

- أريد أن تعلميني وسائل أتسلى بها .

رفعت عينيها إليه ثم حررت حلقها ، الهوة بين خبرتها الخاصة وخبرة "الكس" شاسعة :

ارتسمت على وجهه ابتسامة حب غامر احست معانيها في أعماقها .

لكن سرعان مابدأ ذلك اللحن الملعون يغشى ذهنها ، هزت رأسها بغية أن تحررها من هذا الوهم وتطرد ذلك النغم الملح -بعيدا عنها، بينما قادها "الكس" باسلوبه المهذب في الرقص - إلى عالم الانبهار ، تفتحت الأنغام بداخلها رقيقة مؤثرة محملة بالذكريات الجميلة وبالأمل ...

وتفجرت الأضواء فجاة في ذهنها .

www.rakwyna.com

الفصل الرابع

قالت هامسة :

- "بجانيني" !

فسالها مقطبا :

- ماذا تقولين ؟

- "بجانيني" دمية صندوق الموسيقى المكسور .

تاملت وجهه طويلا باسلوب المتفهم .

- انت راقص صندوق موسيقاي .

توقف "الكس" تماما فلم يفهم شيئا على الإطلاق :

- "بجانيني" ؟

- لا ، الدمية التي تزين صندوق موسيقاي .

ضحكت "كاترين" بمرح وقد استراحت لأنها قد استطاعت أخيرا كشف الغموض .

- لست حمقاء كماتعلم ! لكن ذلك اللحن الذي ظل يطاردني دون أن أستطيع أن أحدد له اسما هو أحد الحان "بجانيني" .

وبينما "الكس" يدقق النظر إليها مقطبا اتخذت خطوة إلى الخلف فاحس مشاعر ضياع مؤكد فقبض على يدها .

- وصفت بأسماء كثيرة لكن لم يطلق علي "بجانيني" قط ولم انعت براقص فوق صندوق موسيقى .

ثم اشار بيده قائلا :

- هيا نبتعد عن هنا حتى يمكنك ان تفسري الأمر بهدوء .

ترددت "كاترين" قبل ان ترمقه بابتسامة خجول:

- ارى انني مدينة لك بذلك ، اتركني انزع حذائي .

انحنت برشاقة ثم اعتدلت وهي تحمله في يدها الخالية .

قادها "الكس" بحزم حيث سارا صامتين ويد "كاترين" الصغيرة مختفية في يده ، كان تلامسهما الجسدي طفيفا جدا، لكنه سبب اضطرابا لـ "الكس". فقد أثار فيه مشاعر رغبة في أمور تمناها ولم ينلها قط .

لو كانت قدماه قد وطئتا شاطئا ناعم الرمال في ضوء القمر مرات عديدة فإن هذه الليلة تعتبر شيئا غير مسبوق له بسمائها المرصعة بالنجوم وتلاطم الأمواج الرقيقة وذلك السحر الذي يفوق كل تصور .

بدأت "كاترين" بالحديث :

- عندما كنت في العاشرة تزوجت أمي للمرة الثالثة حيث قضت الصيف على ضفاف البحر الكاريبي، وبقيت انا هنا بمفردي ، شعرت بانني مهملة وكنت حزينة جدا .

دفع باصابعه من خلال أصابعها وقد تاثر بذكرى معاناته ذات هذه الأحاسيس في فترة ما من طفولته ، قال متمتما :

www.rewayna.com

- مفهوم .

- نعم ، كنت قد تخلصت من جميع أوهامي عن الحب الرومانسي ، أعتقد أن خالي "چاسبار" كان يحاول أن يحتفظ لي بفكرة الحب الأبدي برأسي الصغيرعندما اشترى لي ذلك الصندوق الموسيقي القديم . كان يعزف الحان "بجانيني" .

- صفيه لي .

- رجل وامرأة من الخزف في ملابس العصور القديمة يرقصان فوق الغطاء ، كنت أهوى إعادة تشغيل آلية الصندوق مرات عديدة حتى أراقبهما يدوران على مدى ساعات ، كانت الراقصة جميلة شقراء تماما... كان من الممكن أن أصبغ شعري هذا الصيف ...

- إنني مسرور أنك لم تفعلي ذلك، شعرك ممتاز بلونه الطبيعي .

لاحت في عينيها الرماديتين علامات عدم التصديق متعارضة مع الثقة التي نطقتا بها مما أغضب "الكس"، لكنه كان تواقا إلى معرفة باقي القصة . سألها :

- والرجل ؟

- كان مذهلا ، تصورته حانيا بقدر ماهو قوي ، شعره أسود وعيناه قاتمتان تنطقان بالحب وهما مصوبتان إلى وجه رفيقته الحسناء .

ثم ابتسمت قائلة :

- تصورت نفسي تلك الراقصة الحسناء ، كنت في العاشرة من عمري وتعلم أن تصورات الأطفال كثيرا في مثل هذه السن ، يحلمون وهم متيقظون تماما .

لم تكن لدى "الكس" أدنى فكرة عن تخيلات الأطفال لأن دراسته قد أخضعته إلى قيود كثيرة بسبب وضعه كأمير وبسبب بعض أخطاءالتنشئة من جانب والده . لهذا السبب لم يتح له أي قدر من وقت

الفراغ ليحلم فيه . قال :

- كان لأسرتي أيضا نصيبها من المشكلات . أخطأ والدي أثناء قيادته السيارة في أحد المنحنيات مما أسفر عن إصابة والدتي مما انعكس على الأسرة كلها بالتعاسة ، كان من الممكن أن تعيش أخواتي وأنا طفولة مختلفة .

قدرت "كاترين" إحساسه بالحنين إلى وطنه وبمرارة الأسى .

أحست نحوه بعطف شديد فألقت بحذائها فوق الرمال ووضعت يدها فوق ذراعه :

- لك أخوات إذن ؟

- نعم . كنا قد انفصلنا على مدى سبع سنوات تقريبا و ...

وتردد "الكس" لأنه لم يسمح لنفسه قط أن يفضي بهذا الموضوع إلى أي أحد ، واضح أن "كاترين" لاتعلم شيئا عن مكانته بالنسبة للعالم، لهذا رأى أن الفرصة مناسبة جدا لأن يتحدث مع الآخرين عن طفولته المثقلة بالأعباء ، قال مستطردا :

- أفتقدهن إلى حد بعيد ...

- يراودني شك في ذلك ، سبع سنوات هي متوسط عمر الطفل .

أحس حلقه يحتقن . هذا رد فعل غير مبال له ، هز رأسه أملا في أن تمر لحظة انفعاله مسرعة .

- أحيانا لايمكنني أن أتصورك طفلا صغيرا ، إنك جاد جدا !

تأملت المرأة وجهه بنظرة مباشرة صريحة ، وسرعان ما انزلقت يدها الصغيرة- ذات الأظفار المطلية باللون الوردي - البيج المفضض مثل فراشة- فوق صدره .

- "الكس" . الآن وقد قلت لي ذلك ، أعتقد أنني متفهمة تماما، لا تقلق لن أطلب منك المزيد عن نفسك ، لكن ....

www.rewayna.com

صمتت لحظة ثم تنهدت قائلة :

- إنه مؤسف بالتاكيد ... ولن يغير شيئا على الإطلاق إلا انني آسفة. آسفة بصدق إزاء ذلك الذي حدث في طفولتك .

تاثر بكلماتها الرقيقة المواسية إلى أبعد الحدود ، كانت "كاترين" بطبيعتها متعقلة ومعطاءة ، أحس برغبة شديدة في أن يستاثر بهذه المراة وان يعرفها جيدا وبشتى الوسائل الممكنة .

قال هامسا :

- إنك شخصية متميزة .

خفق قلب "كاترين" بشدة في صدرها ، رات فيه ثانية وحدة عميقة.

اتخذ حديثهما مسلكا وديا جدا بحيث زادت حدة التوتر بداخلهما ، ومرة اخرى تجازف بقلبها عنده حيث ماكان واجبا أن يكون .

قالت متراجعة :

- ليس بالضبط ، تذكر كيف تعاملت معك على نحو غريب ، اشعر بالارتياح أن علمت السبب الآن ، أراهن على انك انت أيضا تحس هذا الارتياح !

- تعتقدين أن ثمة صلة مابيننا بسبب ذلك الصندوق الموسيقي ؟

خفضت "كاترين" بصرها إلى الرمال حيث كانت أصابع قدميها تعبث باسلوب آلي .

- يبدو ذلك تفسيرا منطقيا ، الا تراه كذلك ؟

ودون ان تنتظر إجابة منه استطردت :

- نعم ، إنه تفسير مقبول جدا .

- في هذه الحالة لاتصبحين بحاجة إلى شكوكي .

فتحت فمها لتناقشه ثم قفلته ثانية .

رفعا ايديهما المتشابكة أصابعهما ومرر شفتيه على شفتي "كاترين"

بحرارة بحيث أحست أن قلبها ينبض بسرعة محمومة .

- سوف تعلمينني إذن كيف أتسلى ؟

- لست واثقة بانني المراة التي يمكنها أن تعلمك ماتريد أن تتعلمه يا "الكس" .

- إنك الوحيدة التي يمكنها تعليمي ما أريده .

هزت المراة الشابة راسها :

- لا أعتقد ....

هزها برفق لكن بنفاد صبر:

- هكذا ، لاتعتقدي ، وثقي بي ، إنني تلميذ غير عادي ، وسوف ترين بنفسك ، دائما ما كنت أحصل على أعلى الدرجات .

ضحكت "كاترين" رغما عنها .

- حسنا ، أوافق ، هل سمعت قط كلمة خضوع ؟

فاجابها بجدية دون ان يضحك :

- لابد أن أكون قد صادفتها مرة أو اثنتين اثناء محاضرات ...

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- "الكس ساندرز" ، ينبغي ان تعلم انه من المعروف عني انني اكثر مدرسي المؤسسة التعليمية حزما ، وارجو أن تعلم جيدا ذلك الذي وضعت نفسك فيه .

لم يعلمه لكن بينما كان يتامل عينيها البراقتين وشعرها المتطاير مع الريح أحس بضرورة اكتشافه .

****

- لن يستطيع أحد أن يحقق شيئا مما يمكنك إنجازه يا "كاترين"، ينبغي أن تاتي ...

هكذا قال "شاك" مؤكدا وترددت "كاترين" متصورة الصاري المطلي

www.zahrawyna.com

بالشحم ثم هزت رأسها قائلة :

- واحدة أخرى من خططك الحمقاء . خذ لك شخصا غيري من بين ذلك الجمع ، ينبغي أن تكون مراهقة تحلم بان تتسلق فوق ظهور مجموعة من الرجال حتى تنتزع علبة الغذاء المحفوظ من فوق الصاري.

- لقد حاولت ولم أنجح في الاهتداء إلى الفتاة المناسبة ، وانت التي طلبت مني لعبة مبتكرة مثيرة تتطلب لياقة بدنية عالية . لذلك اقل ماينبغي عليك أن تفعليه الآن هو مساندتي .

كان "شاد" محقا إلى حد ما و"كاترين" تعلم ذلك . تنهدت بعمق شديد بحيث إن أنفاسها أبعدت الشعر المتموج الذي أحاط بوجهها .

- ينبغي عليك أن تعثر لك على متطوعة لهذا الدور .

- انت . إنك رشيقة ورياضية وتتمتعين بحس داخلي بالتوازن و....

وقف "الكس" بعتبة الباب يقول :

- الفريقان مستعدان . هل اهتديت إلى فتاة المجموعة الثانية ؟

رمق "شاد" "كاترين" بنظرة ذات معنى :

- نعم لكنها لاتزال مترددة .

مجرد رؤيتها "الكس" جعلت معدتها ترتعد لهذا حولت "كاترين" بصرها عنه ثم قالت :

- موافقة يا "شاد" . لكنك ستكون مدينا لي به .

لاحت على وجه "الكس" علامات عدم تصديق مايسمع :

- من المستحيل أن تكون "كاترين" !

- إنها الأنسب لهذا الدور . إنها عضو في احد اندية الجمباز ، ثم إنها معبودة المصطافين هنا .

- قد تتعرض للإصابة . لنجد واحدة غيرها ويمكنها هي أن تحكم المباراة .

فقال "شاد" :

- "سوزي" سوف تحكم المباراة .

تدخلت "كاترين" وقد ساءها انهما يتبادلان الحديث عنها كما لو كانت غير حاضرة .

- أخبرت "شاد" بالفعل بموافقتي لن تملي علي ماينبغي علي أن افعله.

فقال:

- قد تصابين باذى . لست قوية إلى هذا الحد .

ضحك "شاد" تهكما ، رمقه كل من "كاترين" و "الكس" بنظرة غاضبة .

تنحنح "شاد" من قبيل مداراة خجلة ثم قال :

- سأعود إلى الفريقين حتى لا يقلق المشتركون .

وتبعت "كاترين" أخاها إلى الخارج ، فقال "الكس" معترضا :

- لا . لا تذهبي إليهم ! ليست لديك ادنى رغبة في أن تقومي بهذا الدور .

فقالت :

- ليس هذا محور الموضوع .

- أنت محقة فيما تقولين . لأن محور الموضوع هو انه لايليق بك الصعود فوق هرم مزعزع من الرجال حتى تبلغي قمة صار مطلي بالشحوم.

ابتسمت "كاترين" غاضبة :

- ليس هذا رايي . عرفت في حياتي نساء أسعدهن أن يحكمن اكبر عدد من الرجال .

فقال بنبرة حادة وهو يبتعد عنها :

- لن أسمح لك بذلك !

www.rewayna.com

ظلت "كاترين" صامتة لحظة تتامل كيف جرؤ "الكس" على أن يامرها بينما هي صاحبة المكان وليس هو سوى مستخدم لديها وبصفة مؤقتة ايضا .

قالت مؤكدة :

- وساقوم بهذا الدور بالرغم من ذلك . وليس من حقك أن تصدرلي أوامر .

توقف ليلتفت إليها وقد بدت عليه علامات نفوذ توحي بان أحدا في كامل قواه العقلية لايمكنه أن يرد له أمرا .

ولم تعتبر "كاترين" نفسها في تلك اللحظة في كامل هدوئها النفسي لأن موقفه المتسلط قد أصابها باقصى درجات الضيق خاصة أن لحن "بجانيني" الذي حام بذهنها من الصباح حتى المساء قد أرهق أعصابها بدرجة كبيرة . صوبت سبابة حديثة الطلاء إلى صدره الفولاذي قائلة :

- كونك قوي البنية بينما أنا امراة صغيرة الحجم لايبيح لك أن تتصرف مثل طاغية !

رفع "الكس" حاجبا وتامل ذلك الإصبع المتجاوز حدود اللياقة، وأدركت هي فجاة ملمس لحمه فتراجعت مسرعة ، قالت :

- المصطافون ينتظرون ، سوف أذهب إليهم .

- لن تصعدي إلى الصاري .

- بل ساصعد ، وهذا أمر لايعنيك .

وفي غضون بضع دقائق كان كل شيء قد أعد دون أن تعلم "كاترين" كيف تم كل ذلك على وجه التحديد ، سوف تتسلق الصاري وسيكون "الكس" هو آخر الرجال الذين سوف تصعد فوقهم قبل أن تصل إلى علبة الغذاء المحفوظ .

وأعطت "سوزان" إشارة البدء وانطلق الفريقان ، أحاطت بقدم

الصاري جسور متينة . تسلق "شاد" و "الكس" وآخرون فوق ظهور آخرين بين ضحكات المشاهدين وصيحات المتبارين .

- لاتطا وجهي !

- توقف عن الضحك الذي يفقدك توازنك . أكاد أسقط .

- رائحة قدميك مزعجة !

وصاح "شاد" :

- "كاترين" هيا أسرعي نحن مستعدون .

عاشت المراة الشابة لحظة خوف عندما نظرت إلى قمة الصاري المرتفعة . اتجه تفكيرها إلى حرص "الكس" على سلامتها . نظرت إلى منافستها الصغيرة "سيلفيا" التي كانت قد بدات سباق التسلق فسيطرت عليها روح المنافسة وبدات على الفور .

قالت وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة الاعتذار :

- سوف أبذل مابوسعي حتى لاأصيب أحدا باي ضرر .

رفعت رأسها وتسلقت ظهر أول رجل ثم رفعت نفسها إلى كتفيه.

- "شاد" استعد . إنني قادمة !

- أسرعي يا"كاترين" .

- ساحاول وضع قدمي عند خصرك حتى أرفع نفسي .

فقال أخوها :

- اصمتي وهيا !

بدات "كاترين" بداية جيدة لكن "شاد" بدا يتارجح .

- كف عن الحركة !

- لا يمكنني . إنك اثقل وزنا مما كنت أتصور .

وتململ ثانية. كادت يدا "كاترين" أن تخوناها أمام ذلك المجهود.

بينما قال أخوها :

- "سيلفيا" اكثر رشاقة منك . تراودني رغبة في أن اقذف بكل فريقها إلى الماء .

فقالت وقد نجحت أخيرا في اعتلاء كتفيه :

- هناك في مرفأ السفن ؟

صدمت رأسه بقدمها فقالت متمتمة :

- آسفة .

قال "الكس" آمرا بصوت قوي هادئ :

- تعالي ... نعم ... ضعي ذراعيك بإحكام حول عنقي ... وساقيك حول خصري .

حين لمست يدا "كاترين" كتفي "الكس" الرياضيتين ازدادت توترا . سألها :

- ما المشكلة ؟

- إنك كبير الحجم جدا .

زمجر تعبيرا عن عدم رضاه لكنه انحنى قليلا حتى يمكنها من أن ترفع نفسها فوقه . ضغطت وجهها فوق عنقه ، ولم تمض لحظة حتى احتوتها مشاعر أمن بلا حدود .

أحس "الكس" بانفاسها فوق قفا عنقه . التف صدرها فوق ظهره وفخذاها حول حقويه القويين . لم يسبق أن اقترب أي منهما من الآخر إلى هذا الحد . وما كان واجبا أن يجمع هذا الوضع بينهما في هذا المكان وتلك الظروف بل كان أحرى به أن يكون في فراش أو فوق رمال أو فوق الأرض أو فوق رمال الشاطئ ...

ارتعدت خوفا فقال متنهدا :

- لاشيء يجبرك على الاستمرار إذا لم تكن لديك رغبة في ذلك .

- بل أرغب في ذلك .. إننا ... إننا بعيدون عن الأرض مما كنت أتوقع .

قال "الكس" يخاطبها بصوت خافت :

- لقد قلت لك !

وأجابته بذات نبرته :

- لاتقل لي لقد قلت لك !

فضحك من إجابتها وقال :

- لايمكنني أن أقول شيئا وأصابعك تضغط على حنجرتي بهذه القسوة .

وصاح جمهور المشاهدين من أسفل :

- هيه ... لقد بلغت القمة .

وتلا ذلك بعض تمتمات التذمر والاعتراض ، فقالت "كاترين" :

- لاباس ، لا باس .

كانت تقطر عرقا . تركزت أشعة شمس مابعد الظهيرة عليها تلسعها بلا شفقة ، انزلقت قدمها اليسرى من موضعها ، وصدرت عنها صيحة مكبوحة . فامتدت قبضة "الكس" إليها كي تطاها .

- انحني قليلا نحو الأمام .لن أتركك تسقطين مهما كان الثمن.

صدقته وزال عنها الخوف . نجحت في أن تنتصب بطول قامتها، لم يبخل - ذلك الذي قام بطلاء الصارى بالشحم - عليه بكمية إضافية . وعندما كادت يداها أن تلتفا حول العلبة المعدنية الساخنة البراقة رأت العبارة عن بعد فراودها إحساس غريب استبد بمعدتها وكاد أن يفقدها توازنها .

لكنها نفضت عنها ذلك الإحساس متنبهة إلى الواقع ، فاستجمعت شجاعتها وشدت جسدها وذراعيها وأصابعها نحو العلبة التي من المقرر أن تعود بها إلى الأرض ثم صاحت :

- هاهي ! لقد فزنا ! لقد فزنا !

تنفس المشاهدون الصعداء واخذوا يصفقون بينما جلست "كاترين" بكل حرية فوق كتفي "الكس" الذي قال مشجعا :

- لا تتعجلي بالهبوط حتى تستريحي تماما .

ثم قبض عليها بركبتيه حتى لاتسقط ، استساغت هذا التلامس وسمحت لنفسها بالاستمتاع به مدة ثم هزت رأسها محدثة نفسها بان ذلك ليس سوى دوار الارتفاع الذي يؤثر على اعصابها على هذا النحو ، القت نظرة إلى الأرض ثم هبطت إلى "شاد" ثم بعد ذلك إلى ادنى الهرم الذي سرعان ما انفض .

وحين لمست قدماها الأرض حملها "ريش" بين ذراعيه ، سالته :

- ماذا ....

فابتسم :

- إنها أصول اللعبة يا "كاترين" ! نلقي بالفائزين إلى مرفا السفن .

رمقته بنظرة حيرة محاولة التخلص منه وهي تتمتم قائلة :

- لماذا إذن بذلت كل ذلك الجهد ؟

وضحك "ريش" من الأعماق :

- حتى لاتضطري إلى حمل افراد الفريق الآخر حتى المياه !

وطارت "كاترين" في الهواء وسقطت في المرفا . عندما طفت إلى السطح علمت انهم قد القوا بجميع افراد الفريق إلى المرفا باستثناء رجل واحد هو "الكس" الذي وقف عند حافة المرفا يمسك بياقة قميص "ريش" وقد بدا عليه وكانه اوشك أن يزهق روحه .

أسرع الرجل التعس يقول :

- لكنها أصول اللعبة !

سبحت "كاترين" إليهما وصاحت :

- "الكس" يلقي بجميع افراد الفريق الفائز إلى الماء ... انظر إلى "شاد" .

أرجا "الكس" حركته دون ان يترك "ريش" . بحثت عيناه عن "شاد" الذي كان يزحف نحو "كاترين" وقد بدا فاقد الإحساس بالاتجاه .

قال متحيرا :

- وتقولون : إن هذه هي أصول اللعبة ؟

فصاحت وعلى وجهها ابتسامة تشجيع عريضة :

- نعم ! وإلى دورك !

راى ثلاثة من اعضاء الفريق الآخر وقد التفوا حوله فجاة وكان لايزال يجيبها :

- انا ؟

اضطر "الكس" إلى أن يطلق "ريش" متنهدا عندما حمله ثلاثتهم معا والقوا به إلى المياه على الفور .

عندما طفا على سطح الماء لحقت "كاترين" به تحاول إخفاء ضحكها الأحمق ، سالها :

- وترون في ذلك متعة ؟

وافلتت منها ضحكة ملحة لم يمكنها كبحها :

- متعة كبيرة ! تبدو جادا اكثر مما ينبغي ! من يراك يقول : إنك عجوز متذمر !

وعادت تضحك من الأعماق ، وبعدما افاقت قالت :

- ومبتل جدا .

قال "الكس" بنبرة ولع :

- اقتربي .

وجذبها إليه بحيث التحم جسداهما ، توقفت انفاسها ... قالت:

- لا ... انتظر . ملابسي ملطخة بالشحم .

راته يهز راسه معترضا وقد بدا شعره أكثر سوادا عن ذي قبل .

www.rewayat.com

أدخل يده لتستقر فوق ظهرها وبحركة تلقائية أراحت كفيها فوق صدره ... وفقدت المياه تأثيرها المنعش عليها .

كشف نسيج قميص "الكس" الخفيف عن تفاصيل جسده العضلي، حتى إن "كاترين" احست برغبة ملحة في ان تنزع ذلك النسيج عن كتفيه حتى تريح راسها هناك وتشتم عبيره ، سرت في جسدها قشعريرة لذيذة .

نجحت أخيرا في ان تنتزع نظرتها من على صدره ، قالت :

- حسنا يا "الكس" هل استمتعت بوقتك ؟

رمقها بنظرة غريبة كما لو كانت قد سالته عن مسلكه تجاهها :

- تريدين أن تعرفي هل أقدر لهم قذفي في المرفا ؟

ازعجتها دقات قلبه من أسفل كفها ، حررت حلقها :

- نعم و .... والصعود إلى الصاري ، اللعبة في مجملها .

- اللعبة في مجملها ....

اجتذبها إليه وانخفضت نظرة مقلتيه التي عكست حركة المياه على نحو حسي :

- لا أدري يا "كاترين" وإن كنت ارى في وجودي معك الآن تعويضا مناسبا ... أقدر قيمته بلا حدود .

تامل صدرها من تحت القميص المبتل الذي بدا شفافا تماما فقالت معترضة :

- آه لا !

وانفجر هو ضاحكا ثم جعلها تشرب الكاس قبل أن ترفضها .

الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي نهضت "كاترين" منذ الرابعة والنصف .

قالت تحدث نفسها - وهي تكبح تثاؤبا بعدما وضعا الطعم في صنارتيهما في بقعة باقصى شمال الجزيرة - "اية جهود يتطلبها تلقين "الكس" الاستمتاع بوقت الفراغ ؟"

قال "الكس" :

- المياه هادئة تماما هنا .

والقى بصنارته في الماء محاكيا أسلوب طرح المراة الشابة لصنارتها .

قالت متنهدة :

- نعم . وقد عولت على "شاد" في اصطحابنا .

كانت تامل في ان يكون أخوها معهما لكنها سرعان ما اضافت بنبرة اعتذار :

- إنه أكثر تحدثا مني أحيانا .

www.7ahrayne.com

- إلا عندما يتاخر بملهى "تشك" ويستيقظ جاف الحلق .

- آه ، نعم .

- ما الذي حدا بك إلى أن تعلميني الصيد ؟

- قمت بتحليل ... الصعوبة التي تواجهها إزاء تسلية نفسك .

- يمكنك القول : إنها عدم قدرة شاملة !

- نعم .فانت لاتعرف اللعب لمجرد متعة اللعب ، أريد أن اعلمك فن قضاء وقت الفراغ . يبدو لي انك كنت دائما بحاجة إلى أن يكون لك هدف او باعث في الحياة .

انحنى "الكس" نحوها حيث همس قائلا :

- والصيد اليس هو بهدف الإمساك بالاسماك ؟

ارتعدت من وقع انفاسه على وجهها ، ابتعدت عنه قليلا وتركت عصا الصنارة فوق دعامتها .

- البعض مقتنع بذلك . أما أنا فارى أن الهدف الرئيسي من الصيد هو الاسترخاء بهدوء في الطبيعة .

ثم صفقت بيديها كي تطرد ناموسة قبل أن تستطرد :

- رغما عن الحشرات .

- حسنا جدا .

وضع "الكس" عصا صنارته أيضا واستلقى فوق ظهره .

راقب زميلته تثني ركبتيها من تحتها وشعرها يتطاير طليقا بفعل الرياح . جلست "كاترين" تنظر إلى الأفق الذي لم يزل مظلما وهي تدندن بصوت رقيق خافت ، راودها إحساس غريب بالزمان والحماية في قربه.

أغرته أصابعه بالعبث بذلك الشعر الطويل المتموج فاذعن لرغبتها ماسحا الشعر الحريري ، توقفت الدندنة تماما ، وبهت "الكس":

- ماذا كنت تغنين ؟

فكرت "كاترين" قبل أن تجيب :

- أووه . هذا ثانية ! لا . لاشيء.

ثم مررت يدها في شعرها وقالت:

لحن صغير تعلمته في وقت ما .

بدت منزعجة وهذا ما أزعج "الكس"، أرادها خالية البال غير مكترثة بشيء أثناء وجودها معه ، جذب تلك الخصلة الطويلة التي كان يحتبسها في يده برفق متسائلا :

- هل هو لحن "بجانيني"؟

التفتت نحوه ببطء وعيناها تنطقان ريبة :

- نعم .

لف "الكس" الشعر فوق إصبعه .

- كنت احب أن أرى ذلك الصندوق الموسيقي .

- لقد كسر ...

- لكنك لا زلت تحتفظين به ؟

هزت المراة الشابة راسها بضيق إزاء إلحاحه ، كان ذلك الصندوق الموسيقي يمثل أعز أحلامها .

- هل هو بالبيت ؟

- نعم ، بقاع إحدى خزائني .

لم يكن بصرها قد وقع عليه منذ بضع سنوات لكنها تعلم دائما انه هناك حيث وضعته ، قالت :

- لا أرى أهمية لصندوق موسيقي مكسور بالنسبة إليك .

اقترب منها بقدر أكبر ، أحست "كاترين" في جو الصباح الباكر برغبة في الالتصاق بدفئه الرجولي . أمسك يدها وأخذ يمرر إبهامه فوق

www.zahoyna.com

راحتها ، تاثرت بذلك اللمس الرقيق و ابتهجت لأن الجو لم يزل مظلما بما يكفي لئلا يلحظ سهولة إثارته إياها .

- لكن سوف تطلعينني عليه ؟

قالت لنفسها : "إنه على أية حال ليس سوى شيء قديم لاقيمة له".

- نعم . والآن سوف تترك لي يدي؟

فقال بنبرة ارتياح :

- لا .

ووضعها فوق شفتيه .

كان ينبغي عليها أن تجذبها من يده على الفور لكن نظرته الحادة فتنتها فلم تتحرك قيد انملة .

جذبها "الكس" من يدها فاختل توازنها وسقطت فوقه .

- كنت بعيدة جدا يا "كاترين".

فقالت متلعثمة :

- لا ... لا اعتقد ذلك .

- يمكنني أن أجعلك تغيرين رأيك .

وعانقها بخبرة وقحة .

وضع نهاية لقبلتهما التي طالت ليتمتم قائلا :

- ينبغي أن نتنفس .

استجمعت شجاعتها متظاهرة بعدم الاكتراث أو التاثر :

- إنك خبير في هذا المجال !

- أريد أن أحبك .

سالته بذهول :

- لماذا ؟ العناق بهذه الكيفية أفضل بكثير .

- آه ، لايسرك الحب إذن ؟

تملمت قليلا من وقع هذا السؤال .

- ليس بالضبط هكذا ...

- "كاترين".

أمسك بذقنها مليا عليها النظر في عينيه مباشرة .

- سوف تشرحين لي كل شيء .

تكدرت ، لم ترغب في الحديث في هذا الموضوع ، لقد تحدثت عنه كثيرا، فضلا عن انه موضوع شخصي للغاية ولن يتفهمه بسهولة.

- لست موهوبة جدا في هذا المجال .

هذا المجال ... إنها تعني الحب إذا لم يكن قد اخفق في متابعة حديثها كما ينبغي . قال :

- مثلا !

توترت إذ كان لايزال محتفظا بها ممددة فوقه ويده تقبض على كتفها . قالت :

- كل منا له مجالات نجاحه ، فانا موهوبة في مجال التدريس . كما انني رياضية ورقصي على مستوى معقول ... لكنني في الحب... لست على ما يرام .

تحدثت بتلقائية طبيعية وعلى الرغم من ذلك احس "الكس" بنبرة أسى تشوب صوتها . كانت لحظة تحكيم العقل والسياسة والتفهم . سيطر الغضب عليه مع ذلك فسالها بنبرة انفعال :

- من ذلك الأبله الذي أراد لك أن تصدقي مثل هذه الحماقة ؟

- لا تتحدث بصوت عال! سوف تجعل العصافير تلوذ بالفرار ، لم يحاول أحد أن يجعلني اصدق ذلك . لكن هذا ماتوصلت إليه بنفسي . الأمر غاية في البساطة .

ورمقته بنظرة ثاقبة وهي تقول :

www.rewayna.com

- تعلم أنني ارتعب عندما اتحدث في هذا الأمر ، وإذا كان لديك ادنى قدر من التعقل فاترك الحديث في هذا الموضوع .

هب "الكس" جالسا واضعا وجهه على مقربة كبيرة من وجهها.

- أنت التي طرقته .

- لا .. بل انت عندما قلت : إنك تريد أن تحبني .

- ولم اتغير ، فإنني راغب في ذلك دائما .

تاملته مفكرة قبل ان تجيبه :

- حسنا . سوف أعطيك فكرة مختصرة عن الموضوع . تزوجت دون خبرة ، وكانت لزوجي علاقات بعدد من الفتيات الجميلات ، وقررت الا اخدعه.

أشرقت الشمس كاشفة عن توتر وجهها . أراد "الكس" أن يسري عنها، لكنه فهم أن "كاترين" كانت تعاني صعوبة في السيطرة على ذاتها . استطردت:

- مر شهر عسلنا على خير . لم يحدث فيه شيء غير عادي ، لكنني كنت أمل في أن أحرز تقدما بمرور الوقت .

ركزت بصرها على الماء:

- ولم يكن هناك اي تقدم ، عندما أعيد التفكير في الأمر ...

صمتت تماما وتنهدت من أعماقها .

تمنى "الكس" لو انه يمكنه قضاء خمس دقائق مع زوجها السابق بمفردهما ، كانت تلك من المهام التي كان عادة مايوكلها إلى حرسه الخاص لكنه في هذه المرة كان يود أن يعبر عن رأيه فيه بنفسه باستعمال قبضتي يديه .

- وكيف عرفت أن ذلك لم يكن خطأ زوجك ؟

احتفظت بنظرتها كما كانت عليه ورفعت كتفيها :

- لانه ذو خبرة !

سألها وقد ارتفع صوته بقدر أكبر :

- خبرة .. ماذا تعنين بذلك ؟

- المعنى المعروف عادة .

- "كاترين" كل امرأة تختلف عن غيرها . ماينا سب واحدة لايناسب واحدة غيرها بالضرورة ، وهذا ماينطبق على الرجال ايضا ... وعلى الرجل أن يكتشف الرغبات الكامنة للمرأة التي يحبها .

قالت :

- حاولت أن أبذل كل مابوسعي . قرأت العديد من الكتب من بينها كتاب "المائة وسيلة لإغواء زوجك" طبقت جميع توصيات الكتاب ولم يسفر ذلك عن اي شيء .

- هذا لأنك قد تزوجت متبلدا "انانيا" ! اي رجل في العالم كان سيسعد جدا انك تحاولين إغراءه بجميع الوسائل مالم يكن ابله عديم الإدراك .

- ينبغي علينا الا نذهب بعيدا هكذا في مناقشتنا هذا الموضوع.

- بشرط أن توليني ثقتك بدلا من ...

رفعت "كاترين" يدها قائلة :

- لا ! لاتبدأ بتقمص دور الرئيس العظيم . انا التي اعلم ذلك الذي مررت به لا انت .

أثار فيه مجرد تصور "كاترين" بين ذراعي رجل آخر إحساسا قاتلا . ومع ذلك لم يسعه أن يترك الموضوع دون الحصول على مزيد من المعلومات .

كانت لأسئلته مرارة المذاق في حلقه، لكنها كانت واجبة الطرح :

- هل الحق بك ضررا جسديا ؟

www.rewayat.com

- لا .

وكان السؤال التالي أكثر مرارة : توتر فكا "الكس":

- هل أحسست سعادة بين ذراعيه ؟

- لا ! كيف تتوفر السعادة في تصرفات خاوية مهينة ؟ دائما ما أشعرني بانه يحاول أن يسدي لي جميلا لكن الواقع بدا وكانه سخرة بالنسبة إليه .

كم سيكون سعيدا لو أنه قتل ذلك الوغد الجبان !

- لم تتزوجي الرجل المناسب لك .

- وكيف عرفت ذلك ؟

كبح الانفعال الذي عادة مايدفعه إلى الحديث بصوت عال واستخدم معها اسلوبا آخر :

- بوسعي على الدوام أن اقترح عليك تجربة "المائة" محاولة للإغواء علي .

- ياله من كرم أخلاق منك ! أرى التجاوز عنه .

- إنه عرض متكافئ . تعلميني انت كيفية الاستمتاع باوقات الفراغ وانا بوسعي أن أعلمك ...

رفعت عينيها نحو السماء ثم قالت بنبرة بين التهكم والجدية :

- أساليب اكتشاف المتعة الجنسية !

تضايق إزاء سخريتها فامسك بذقنها :

- لا . الجنس تعرفينه . لكن ماينبغي علي أن أعلمك إياه هو اكتشاف السعادة في الحب .

نظرت "كاترين" إليه باهتمام محاولة أن تقرأ في عينيه شيئا . كشفت صرامة ملامحه عن إرادة قوية وعن شخصية لاتعرف التراجع . بدا شعره أطول مما كان عليه يوم وصوله إلى الجزيرة، وبدا وكانه يدعوها

لأن تمرر أصابعها فيه حتى تحتفظ بقربه منها . أما نظرته الثابتة فكان باستطاعتها أن تنفذ حتى من الصلب ... ولم تكن "كاترين" من الصلب .

كان "الكس" صارما جدا وأبيا إلى أبعد الحدود ، كان من الممكن أن تمقته بسبب أخطائه وترسي حدودا للتعامل معه ، لكنه اهتدى إلى مواطن الضعف فيها . وهذا الرجل شديد الجاذبية . قال لها : إنه يريدها ... وإنه يريد أن يعلمها الملذات الجسدية ...

أوشكت أن تذعن له .

ابتعدت عنه قليلا وهي تهز رأسها وتقول بنبرة يشوبها قدر من المرح:

- عرضك كريم جدا لكنني أرى أن أرفضه .

تبينت من الغضب الذي لاح على وجه "الكس" أنه لم يكن معتادا أن يرفض له طلب . بدأت تعبث بخيط صارتها حتى تخفي توترها .

- لكنه محتوم بيننا يا "كاترين" .

- لا ...

- بل هو كذلك ! واليوم سوف تطلبينه مني . وترجينني عليه .

- لا بالتاكيد ! ساكون خجولا مهينة فحسب .

- سوف تكونين متيمة بي ... وسوف أذيقك السعادة بيدي وبفمي ...

صرت "كاترين" أسنانها والتفتت بعيدا عنه حتى لايرى الغضب المتصاعد بداخلها . أحست بانه قادر على أن يكون على قمة الوفاء بمثل هذه الوعود الخلابة ... لكن ماذا عنها ؟ هل بوسعها أن تبلغ معه هذه القمة ؟

دفعت بشعرها المتموج بيدها المرتعدة بعيدا عن وجهها قائلة :

- تعلم .. أنني لا أسعى إلا لأجنبك أن تكون مخدوعا .

رفرفت ابتسامة على شفتي "الكس" لكنّ عينيه ظلتا على جديتهما .

قال:

- وافقيني إذن .

- لا ! ومن ناحية اخرى لدينا كم كبير من العمل بالمعسكر من أجل .... ولوحت بيدها :

- من أجل المصيفين . ينبغي عليك ان تشارك في عرض على الشاطئ مساء غد. وقد علمت مؤخرا أن مندوبين صحفيين سيكونون حاضرين بيننا .

تغيرت نبرة صوت "الكس" وهو يسأل :

- صحفيين ؟

تحيرت إزاء عبوسه المفاجئ .

- نعم ، إنها فرصة عظيمة ، لانه يمكن لهؤلاء الصحفيين ان يوجهوا الأنظار إلى الجزيرة وبذلك يجتذبون لنا عددا من راغبي الشراء .

حول نظرته عنها دون إجابة . وبدات الهوة بينهما تتسع بشكل ملحوظ . بعد ذلك بقليل اصطادت صنارته سمكة فصاحت هي بصوت مرح :

- سمكة كبيرة ! من المؤسف انني لم احصل على شيء على الإطلاق. ينبغي علي ان اموت خجلا !

خيم الصمت بينهما وهو يفصل السمكة من الصنارة بمهارة عالية . قال بعد ذلك وبنبرة فاترة :

- الوقت مناسب للعودة .

هزت "كاترين" راسها وقلبها يعتصر ألما ، فقد اختفى دفء عينيه السوداوين تماما واتسم موقفه منها بالاجتناب . انتهت لحظة الوداد . ومما أمعن في ألم المرأة الشابة أنها عانت إحساسا مخيفا بالضياع .

في مساء اليوم التالي كاد يعتصرعنق "كاترين" عندما مسحت عيناها

الجمهور المحتشد على الشاطئ في انتظار العرض . بحثا عن "الكس" قالت متمتمة :

- ينبغي أن يكون في مكان ما مع ذلك لا أدري أين .لكنني واثقة بانه لا يزال هنا !

سألها "شاد":

- كيف يمكنك أن تضمني انه لم ياخذ العبارة ؟

قالت مفكرة في صمت . لانني لازلت اسمع ذلك اللحن الملعون. لانني لا أريد له أن يرحل من هنا .

قالت وهي تهز رأسها :

- لا ادري . إنه مجرد إحساس .

- من المقرر أن نبدا العرض خلال عشر دقائق . لدينا صحفيان وعدد كبير من المشاهدين والـ "كوربو" مختف .

قالت بنبرة توتر :

- أعلم يا "شاد". ماذا تقترح انت إنقاذا للموقف ؟

وضع يديه في جيبيه قائلا :

- لاشيء على الإطلاق ، يخيل إلي انه اختفى بعد رحلة الصيد امس . ماذا يمكن ان تكوني قد فعلت بذلك المسكين ؟

"الكس" مسكين ! اثارها سؤال "شاد" إلى حد بعيد ، أصابها امس قلق خفي إزاء إغضابها "الكس" بان رفضت طلبه . واليوم كانت مشغولة منذ الصباح مع الصحفيين وهذا ماجعلها تتوتر .

- لم افعل له شيئا على الإطلاق ، وكيف يمكنني ان اعلم بما به؟ إنه لايبوح ابدا بما في نفسه.

- كنت اظن انه اكثر صراحة معك .

- حسنا . قد اخطات الظن ... ربما لايكون جديرا بالثقة بالقدر الذي

www.rewayat.com

افترضناه فيه .

نظر "شاد" إلى ساعة يده ثم قال :

- ينبغي أن أذهب إلى الكواليس . سوف أحاول عمل شيء ما .

أملت المرأة الشابة على نفسها أن تبتسم :

- ابذل مابوسعك .

فقال وهو يغادر أخته :

- الأحرى بي أن أقتله لهذا الموقف المحرج الذي وضعنا فيه .

وبعد ربع الساعة عندما بدأ العرض جلست "كاترين" مضطربة لاتدري ما إذا كان "الكس" قد قرر العودة إلى الظهور .

أحست كأنها ترفرف في هواء عبقته رائحة الأمطار ، هبت ريح أطاحت بتسريحة شعرها وداعبت جونلتها ، توترت سائر عضلات جسمها وبلغت عصبيتها ذروتها . قالت لنفسها : إن اختفاءه بسبب الصحفيين لكن جزءا دفينا منها كان يعلم بعدم قبولها فكرة أن يكون "الكس" قد رحل عن الجزيرة فضلا عن أن إحساسها بالضعف قد زادها تعاسة .

كانت هناك لحظة توقف طويلة عندما حان وقت ظهور "الكوربو" في المشهد .. فكبحت "كاترين" أنفاسها ...

أظهر الكشاف العملاق فجأة قميصه ناصع البياض وبنطلونه الأسود... وسيفه البراق وشيئا آخر جديدا : قناعا أسود .

احتوى المرأة الشابة ارتياح شامل وسمحت لتنهدها المكبوح أن ينطلق بسلام .

تتابعت أحداث العرض على نحو مشوق استحوذ على إعجاب الحاضرين بلا استثناء وإن كانت "كاترين" قد اضطرت إلى أن تحول نظرتها عن المسرح في اللحظة التي انحنى فيها "الكوربو" ليقبل

"سوزان" .

لم تستطع أن تراه يقبل امرأة أخرى رغم علمها أن ذلك كان تمثيلا لا أكثر .

وفي نهاية العرض وقف الممثلون يحيون الحاضرين بانحناءة رقيقة بينما بدا "الكس" وكأنه يبحث عن شخص مابين الحشد ، هل هي من يبحث "الكس" عنه ؟ خفق قلبها بشدة غير مسبوقة . استبعدت هذه الفكرة وأخذت تحفر بقدميها في الرمال .

بدأت قطرات أمطار كبيرة تسقط فوق جمع الحاضرين الذين مالبثوا أن أسرعوا إلى خيامهم أو إلى أقرب مظلة متاحة .

لم يسع "كاترين" أن تقاوم إغراء نظرة أخيرة تلقيها على "الكس" الذي كان لايزال في نطاق ضوء الكشاف . كانت واثقة بانه قد رآها لأنه بدا في حالة توتر شديد . حدثت نفسها مرتعدة : "ما الذي يريده مني ؟ شيء مايجعنه تعسا ... يمزقه. ألا يرى الآخرون ذلك ؟ لماذا هي الوحيدة التي تحس به ؟ وماسبب اهتمامها به ؟ ولماذا تتمنى أن تكون سلواه ؟"

ومع ذلك .. لايمكنها أن تهبه مايريده لأن الثمن باهظ جدا .

****

أتاها في الليل حيث أيقظها بقبلة دافئة . كانت حجرتها سابحة في ضوء القمر لحظة أن لحق بها في الفراش ، تلاشت الثياب التي كانت ترتديها تحت دفء يديه القويتين وضاعت أنفاسها تحت قبلاته . أخفى القناع الأسود ملامح وجهه ، رفعت يدها كي تنزعه فتبينت أنه ملتصق بوجهه ...

جلست "كاترين" فوق فراشها لاهثة تجتر أساها فلم يكن "الكس" معها فوق الفراش .

أضاءت المصباح الجانبي وظلت تلهث لحظة بين الحقيقة والحلم.

كانت الحجرة خالية إلا منها والليلة مظلمة لاقمر يضيئها .

لقد حلمت به مرة أخرى .. ومع ذلك كان عبير "الكس" يحلق في الهواء من حولها وذلك اللحن الصغير يلح على ذهنها .

أحست بحزن شديد وظل قلبها يخفق بلا رحمة بين ضلوعها .

التصق قميصها القطني الأبيض بجسمها المبتل بالعرق وتراكم شعرها فوق قفا عنقها، ابعدته عنها مقطبة... واتقدت شفتاها... قالت :

- آه . لا !

وتنهدت وهي تضع يدا فوق شفتيها . رأت انه ينبغي ان تغادر تلك الحجرة ، لا أهمية لذلك لأنها لاتزال الساعة الثانية صباحا...

ولا لسقوط الأمطار المتواصل بالخارج ، أحست كانها قد سقطت في فخ . وعليها ان تخلص نفسها منه .

خلعت "كاترين" قميص نومها وارتدت ذلك الثوب الطويل الذي كانت قد ارتدته لحضور العرض ، ثم غادرت البيت عدوا نحو الشاطئ .

الفصل السادس

لم ير "الكس" النوم في تلك الليلة . كان لايزال مرتديا قميص الـ"كوربو" وبنطلونه ، قضى الليلة يمسح أرض حجرته الصغيرة ذهابا وإيابا يتساءل: هل ينبغي عليه العودة إلى "مورينو"؟ كان قد أراد أن يهرب من ضغوط حياته بعض الوقت يقضيه في "جزيرة القراصنة" على أن يكون بعيدا عن متناول الصحفيين .

تنازعته قوى عديدة عند التفكير في أنه واجب عليه أن يرحل عن "كاترين" . كيف أمكن لامراة صغيرة مثل "كاترين" أن تقلب حياته رأسا على عقب ؟ ولماذا تمكنت هذه المراة البسيطة من أن تخلبه لبه؟ لن يتزوجها ابدا ، أمر لايحتمل حتى مجرد التفكير ، ومع ذلك ينبغي عليه أن ينالها وهذا ماأملى عليه ملاحقتها .

بدا ذلك القناع الحريري الأسود الذي تركه فوق الفراش وكانه يسخر منه .

www.zahraoyna.com

فركه في قبضة يده والقى به إلى خلف الفراش وقد انتابه غضب شديد و الحت عليه رغبة في الصياح .

انتزعه صوت قفل باب المدخل من تاملاته الكئيبة ، ازاح إحدى الستائر فتعرف على الخيال الذي يعدو تحت وابل الأمطار ، ظل ساكنا بينما كان نبضه يخفق بمثل سرعة الضوء . ينبغي أن يمحو "كاترين" من ذهنه كلية والايتعقبها على اقل تقدير .

قضى "الكس" حياته في الوفاء بما عليه من التزامات غير مركز على مطالبه الشخصية. وقد حدت به الرغبة الآن إلى ضرورة إشباع رغباته . لذا أطاع حاسته وخرج يقتفي اثر المراة الشابة .

خطوة واسعة اخرى والتفت ذراعاه حولها من الخلف . كان جسمها رطبا رقيقا ولينا .

- قف ! اتركني!

حاولت التخلص منه بقوة وهي تضرب جنبيه بقبضتيها ، قال وهو يرخي قبضته عليها :

- إنه أنا "الكس".

ولم تهدئها إجابته :

- اتركني أيها الـ.... الـ.

تلقى في قصبة ساقه ضربة من كعبها ضاعفت من معاناته فشل حركة ذراعيها وساقيها .

رمقته بنظرة غاضبة ووجهها على قيد بضعة سنتيمترات من وجهه.

- وغد !

امتقع وجه "الكس". طالما تصورها رقيقة لينة بين ذراعيه وليس مثل قطة ثائرة . فتح فمه ليرد على الإهانة لكن "كاترين" لم تكن قد انتهت بعد

- أيها الوغد الحقير ، ابعد يديك القذرتين عني !

ترك نفسه يسقط فوق الرمال بينما واصلت هي سبها والده وحده .

- هلا تفضلت بإيضاح أسباب تصرفك غير المتعقل هذا ؟

قفزت على قدميها قائلة وهي تضع يدها فوق صدرها :

- غير متعقل ؟ أنا اخطات ، لانني لم اختف ثماني واربعين ساعة كاملة لأظهر مقنعة على مسرح العرض .

لم يستطع إجابتها لأن ذهنه كان مشغولا تماما بتامل صدرها من تحت نسيج القميص المبتل بينما واصلت هي حديثها :

- لم اهاجمك من الخلف وانت تتمشى بهدوء فوق الشاطئ .

- لم اهاجمك . يالها من فكرة ... التمشي فوق الشاطئ بعد منتصف الليل وتحت وابل الأمطار !

- ليست هناك أمطار ويمكنك أن تعود إلى فراشك .

- لم أكن في الفراش ، خاصمني النوم ، طيفك ظل يتردد على افكاري.

التقت عيونهما دقيقة كاملة ثم عضت "كاترين" على شفتها والتفتت بعيدا عنه . قال :

- انتظري ...

ثم اضاف متنازلا عن بعض كبريائه :

- أرجوك .

خفضت المراة الشابة راسها :

- اعتقدت انك قد رحلت .

- لن ارحل دون وداعك ، أؤكد لك ذلك .

نظرت إلى وجهه :

- كان اختفاؤك بسبب الصحفيين . أليس كذلك ؟

لم يجبها لانه لم يكن لديه مايقوله .

www.7arawyna.com

- هل انت مجرم ؟

هز راسه نفيا . فارتفع حاجباها الرفيعان فضولا .

- هل لهذا الامر علاقة باسرتك ؟

تنهد من اعماقه ، ثم قال :

- نعم .

- يمكنني أن اقدر ذلك .

قال محدثا نفسه : "لن تتوصل إلى تفهم شيء" .

سالته بقلق بعد بضع خطوات :

- هل أنت متزوج ؟

تنحنح حتى يخفي سروره بقلقها ثم قال :

- لا .

فقالت :

- لاغرابة في ذلك فانا لا اعرف عنك شيئا .

- إنني الابن البكر من بين اربعة اولاد ، عمري ثلاثون عاما ، تخرجت في جامعة اكسفورد.

- اين ولدت ؟

- في بيتنا .

- واين هو ؟

وضع إصبعا فوق شفتيها كي يسكتها :

- هناك بعض الإجابات التي لايمكنني أن اقولها لك ... ستعرفينها فيما بعد لكن ليس الآن .

قالت متمتمة :

- اعتبر هذا وعدا .

- نعم .

- سؤال أخير ... هل انت خاطب امراة اخرى .

اتجه تفكيره إلى علاقته الأخيرة التي قطعت وإلى الأميرات اللاتي اقترحها عليه مستشاروه ثم قال :

- لا .

بدا عدم الثقة واضحا على "كاترين" التي قالت :

- اجبتني بعد تفكير !

أمسك بيدها الأخرى وجعلها تنظر إلى عينيه مباشرة.

- لم أعد أية امراة لابحبي ولابحياتي ... لا علنا ولاسرا ، اقسم لك على ذلك يا "كاترين"!

وتصاعدت حدة التوتر في كليهما ، قال بنبرة حازمة :

- والآن اجيبيني على سؤالي : لماذا غادرت المنزل تحت وابل المطر ؟

تحفظت "كاترين" على الفور :

- لا ....

- لقد اجبت على اسئلتك .

- لكن سؤالك ... اه ... لا !

- اخبريني .

ارادت أن تحرر يديها الحبيستين بين يدى "الكس".

- لايمكنني ان اقولها لك في مواجهتك ، فهي محرجة للغاية .

- قوليها لصدري .

احست انفاسه قبالة ضلوعها لكنها لم تتكلم . حاول معاونتها :

- هل السبب هو ذلك اللحن مرة اخرى ؟

هزت راسها فمرر اصابعه في خصلات شعرها الرطب بينما سعت نحوه .

- وماذا بعد ؟

www.rewayat.com

- رأيت حلما .

أحكم قبضته عليها:

- كابوسا ؟

- لا . لكنه حلم غريب . كنت في حجرتي مرتديا قناعك الأسود .

حاولت نزعه من على وجهك ولم يمكني .

تأثر . إن حادثة بسيطة كهذه قد تراءت لها في الحلم بسبب شدة اضطرابها .

- وكان هذا كل شيء ؟

ارتمت على صدره حافزة رغبته ، حررت حلقها ثم قالت هامسة:

- كنا معا فوق الفراش .

ابتهج "الكس" لأنها قد حلمت به قبل شعرها ثم سالها:

- وهل أحسست بسعادة بين ذراعي ؟

فقالت معترفة بهدوء :

- نعم .

- ماذا كنا نفعل ؟

- "الكس"!

- أخبريني به .

- كنت تربت جسدي كله وتهمس لي باشياء ....

- ماذا ؟

- لا أذكر ...

قال وهو يرفع ذقنها :

- "كاترين"، هل قلت لك : إن عينيك تذكراني بالماس ؟ وأن ضحكك يثيرني من الأعماق ؟

سالت دمعتان مثل قطرتي مطر فوق وجنتي المراة الشابة وانهارت

سيطرة "الكس" على مشاعره ، قبل فمها بحرارة وهو يربت جسدها بيديه .

قال منتزعا شفتيه من شفتيها :

- لماذا أشعر بانني أريدك منذ أن رأيتك ؟ لماذا يراودني إحساس باننا إذا لم نمارس الحب معا فسوف اندم حتى آخر عمري ؟

قالت لاهثة :

- لا ادري .

- قولي لي : إن هذا هو شعورك ايضا ...

وقبلها على نحو فاضح .

- قل لي: إنك لا تمارس علي تمثيلية .

- لا ، بالتاكيد ، لا أمارس عليك تمثيلية !

استجمعت شجاعتها بحيث مدت يديها إلى صدره تربته بحنان فاقشعر بدن "الكس"، أخذ إحدى يديها إلى شفتيه حيث بدأ يتذوقها من طرف الإصبع حتى الذراع ثم الكتف .

انتشت "كاترين" بعبيره وبنبرات صوته التي تمتمت لها بالكلام الرقيق وبقبلاته الدافئة ، لم يعد في تلك اللحظة هناك ادنى أهمية لأن تعرف عنه أكثر مما كانت تتمنى .

انزل حمالتي ثوبها ببطء مثير من فوق كتفيها قائلا :

- كم أنت جميلة . كم حلمت بهذه اللحظة .

واذعنت لرغبته بل لرغبة قلبها ....

أطل القمر عليهما من بين سحابتين كثيفتين كانتا تظللانهما ثم تراجع عنهما استحياء ... وواصلت الأرض دورانها ....

همست "كاترين" في اذنه :

- هيا . قل لي !

www.rewayna.com

- اقول ماذا ؟

- سبق ان اخبرتني بانك سوف تمنحني سعادة لا اصدق مداها وانني انا التي ساطالبك بها مرة بعد مرة ... كنت محقا يا "الكس". هيا إلى المنتهى .. الآن !

لكنه تردد لولم يكن اميرا لأطاع رغبة قلبه لكن السلوك الذي أملاه والده عليه الح بثقله على ذهنه ملقيا بالحواجز المنيعة بينه وبين بعض الأفعال .

- هذا مستحيل الآن ... بدون سابق احتياط ، هيا . تعالي ....

ونهض آخذا إياها معه بين ذراعيه . قال :

- سوف نذهب للسباحة معا ...

سالته متحيرة :

- سباحة ؟

كان "الكس" قد خلع بنطلونه فقال لها :

- نعم ... اخلعي ثوبك .

قال ذلك وهو يساعدها على خلعه حيث اصطحبها إلى الأمواج المتلاطمة فوق الشاطئ ، بلغ ارتفاع الماء منتصف طولهما وحاولت "كاترين" أن تحرر نفسها من قبضته لكنه لم يتركها تبتعد عنه .

- قلت لي : إننا سوف نسبح .

- غيرت رأيي .

- وإذا كانت لدي رغبة في السباحة ؟

جذبها كما لو كان يوشك أن يصدر لها أمرا تراجع عنه ، سالها:

- هل تريدين أن تسبحي حقا ؟

-لا .

وهزت راسها مبتسمة:

- لابد أنك رايت أنني معارضة لكن ذلك راجع إلى ميلك إلى إصدار الأوامر ، أسلوبك يشعرني بانك تتوقع مني ان اضرب عقبي كلا بالأخرى واجيبك "سمعا وطاعة ياسيدي" .

قال معترفا بابتسامة باهتة :

- أخذت هذا الميل عن أسرتي .

- جميع رجال أسرتك هكذا ؟

حملها بين ذراعيه متوجها إلى الشاطئ :

- جميعهم ، والدي وجدي وجد والدي وجميع من سبقهم من أجداد ، يفرض وضعنا علينا ذلك .

- لك مثل مكانة والدك ؟

- نعم .

جاءت إجابته بنبرة افهمتها انه لن يبوح بالمزيد .

وضعها فوق الرمال معاونا إياها في ارتداء ثوبها قبل أن ياخذ بنطلونه ، قال وهو يمد لها يده :

- لقد تاخر الوقت ياقلبي . ينبغي علينا أن نعود الآن .

سارا صامتين حتى بلغا المنزل ، وفجاة احست "كاترين" انها غير قادرة على احتمال فكرة انها لاتعرف عنه المزيد . فقد حدث بينهما الكثير ...

سالها "الكس":

- أراك تفكرين !

- ربما . ولكنك انت صامت ايضا ، فيم تفكر ؟

توقف "الكس" عند الشرفة حيث ازاح خصلة شعر طويلة اخفت قدرا من جبينها :

- إنك سوف تزجرينني صباح غد إذا لم تحصلي على قسط من النوم

رات "كاترين" انه أراد بقوله هذا ان يلطف من حدة التوتر بينهما، اعتصر قلبها فلا يمكنها ان تفعل شيئا إزاء ذلك ، لذا لم يسعها سوى ان تبتسم رغما عنها قائلة :

- حسنا ، اتمنى لك نوما هادئا يا "الكس".

- واتمنى نوما هادئا لك .

والتفتت لتمضي، لكنها أحست يده فوق كتفها فقرات في عينيه السوداوين إحساسا بالغ العمق يبعث فيها الآمال ويوحي لها بالاف الوعود التي بدات تلعب بذهنها وتعصف بافكارها إلى حدلم يمكنها احتماله. قنعت في تلك اللحظة بارتباطهما كلا بالآخر دون حاجة إلى رباط جسدي .

تنهدت قائلة :

- إلى الغد !

ضمها إلى صدره على نحو مستاثر لكن القبلة التي طبعها على شفتيها كان لها مذاق الرقة التي طالما لجا إليها في التعامل معها.

همس في اذنها قائلا :

- احلمي بي

ثم دفع الباب واختفى في نهاية الممر .

استيقظ "الكس" في صباح اليوم التالي مبكرا عن "كاترين" و"شاد" وكان يحس بانه رجل متجدد يشعر بالشباب والحرية ، لم يغير مذاق القهوة - المر التي اعدها - شيئا من حالته المزاجية السعيدة .

اشرقت الشمس على اثر مغادرته المنزل فاستنشق من الهواء الطلق المنعش ملء رئتيه . عندما تقدم قليلا فوق الدرب الذي علاه الضباب ظهر رجل على قيد بضع خطوات منه . بدا كانه احد المصطافين، لكنه

سرعان ماانحنى له احتراما ، ثارت ثورة "الكس"... فقد كان ذلك حارسه الخاص الأمين ، قال مزمجرا :

- "جان لوك" من الذي بعث بك إلى هنا ؟

- الأميرة "إيزابيللا" ... معاليك .

"إيزابيللا" ؟ سوف يقتلع شعرها من جذوره لدى عودته .

- كم منكم هنا ؟

- اثنان . "روبير" نائم .

تذكر "الكس" ذلك الشبح الأدمي الذي كان قد لمحه على هذا الطريق لدى عودته بصحبة "كاترين".

- هل تبعني أحدكما فوق الشاطئ في الليلة الماضية ؟

- أوه ... نعم . معاليك .

- لامجال للفظ معاليك هنا في "جزيرة القراصنة"، نادني "الكس ساندرز" ،ولاشيء غير ذلك ، "جان لوك"، لاتخبر أحدا بشيء عن خروجي في هذه الليلة ، سوف أعود إلى "مورينو" في غضون خمسة عشر يوما ، ومن الآن حتى يحين موعد رحيلي من هنا ارجو ان تبتعدا عني .

- سمعا وطاعة .. بالتاكيد .. معا .

ثم تردد قليلا وقال :

- سمعا وطاعة يا "الكس".

وانحنى أمامه مرة أخيرة قبل ان يبتعد عنه .

تكدر "الكس" عائدا إلى المنزل على نحو تلقائي ، ماكان ينبغي لأمير ان يمازح امراة بقسوة فوق شاطئ عمومي بغض النظر عن عدم قدرته على كبح مشاعره لأن مغامرة كهذه تمثل وليمة سائغة لنوع معين من رجال الصحافة. اين بحق السماء غاب ذهنه في هذه الليلة ؟

ظهرت "كاترين" تحت الشرفة منتعشة بعد الاغتسال وعلى شفتيها

ابتسامة رقيقة . قالت :

- صباح الخير .

أومأ "الكس" برأسه قائلا وقد بدا مشغول الذهن بفعل تأنيب الضمير :

- كيف أصبحت ؟

وذبلت الابتسامة على شفتي "كاترين" أمام هذه النبرة الفاترة :

- إنني ... إنني متعب قليلا .

- نعم ، أسفة لقد أبقيتك خارج المنزل طويلا .

هل يعاني "الكس" الندم؟ كدرتها هذه الكلمة، تأملت وجهه مليا .

أزعجها توتر فكيه والجدية التي طغت على ملامحه والحزن الذي نطقت به عيناه ، ذكرها ذلك باصباح أمسيات انتظرت فيها دفئا وحبا ولم تحصل لا على هذا ولاعلى ذاك . حدثت نفسها والمرارة تغشي حلقها: إنها ربما تكون قد أخطأت تفسير موقف "الكس" منها .

للأسف ، باي لفظ بشع يمكن أن توصف ليلة غير عادية كتلك !

لا ، هذا مستحيل ، سالته غير مصدقة :

- هل أنت نادم بشان الليلة الماضية ؟

أجابها بنبرة مكتئبة :

- ليس هذا ما أريد أن أقوله ، تفهمت هذا الصباح مدى حماقة تصرفنا . بغض النظر عن عدم إمكاننا كبح مشاعرنا .

سرعان ما عاودها الارتياح وابتسمت شفتاها ، فهمت أنه معني بل وقلق على سمعتهما .

- لكن لم يكن هناك فرد واحد يا "الكس" ، ولا واحد !

مدت نحوه يدالم يأخذها وتركها حتى سقطت إلى جنبها كما لو كان يعيش حلما مزعجا ، قالت متمتمة :

- لاتريد حتى أن تلمسني .

- الأمر ليس كذلك ....

فاجأتهما نبرات صوت "شاد" الفرح القادم من المطبخ ، قال "الكس":

- ينبغي علينا أن نتحدث .

لم تأمل "كاترين" خيرا واعتمل الغضب بداخلها فقالت :

- لاتقلق بالا لذلك !

- سوف أشرح لك كل شيء عندما تتحسن الظروف .

وتركها ومضى على الطريق .

ظلت في مكانها راجية أن يعود إليها ... أن يقول لها :

إنه قد أخطأ ... أو أن يخبرها بانه قد حلم بها ليلا .

ولم يفعل شيئا من ذلك . شابكت يديها المرتعشتين ، أحست بانها حمقاء . من المؤسف أنها تتاهب لأن تعد فطور "الكس" ولم تمض لحظات على اكتشافها أنها العاشقة الحمقاء ! انطوت الاعيبه هذه على إهانة لها .

لكن حمدا لله. إن علاقتها به لم تبلغ مدى بعيدا. أحست بخجل شديد الذي أعاد إلى ذاكرتها جراحها القديمة ، تركت الباب يغلق بجلبة بعد ما دخلت المطبخ لتضع شرائح الخبز فوق الموقد .

قال "شاد" هازئا :

- مسكين هذا الموقد العتيق ، تعلمين أن "نابليون بونابرت" اعد لنا قهوة رديئة أخرى .

- عليك أن تصنعها بنفسك !

- ماالذي عكر مزاجك هذا الصباح ؟ حاولي أن تستعيدي مرحك وذوقك المعتاد ، اتصل شخص يدعى "چيف وندسور" سوف يأتي لمعاينة الجزيرة .

شرب قدرا من اللبن ثم نظر إلى وجه أخته قائلا :

www.rewayna.com

- اخبريني يا "كاترين": هل تبحثين حقا عن مشتر للجزيرة ؟

لم تتمكن من مراوغته في الإجابة على هذا السؤال الصريح .

- نعم . لكن القرار الأخير لخالي "چاسبار" ... ولا يمكننا التحدث معه في الأمر الآن ، إنني معتمدة على تكتمك الأمر ، اتفقنا ؟

- اتفقنا .

عاد إلى تناول فطوره :

- سوف افتقد الجزيرة جدا إذااضطررت إلى الرحيل عنها .

- ربما يمكنك مواصلة العمل هنا .

رفع "شاد" كتفيه .

- نعم ...وربما لايمكنني ... سوف تخبريني بتلك العلاقة التي بينك وبين "نابليون بونابرت" ؟

وكان من السهل جدا أن توافيه بالإجابة :

- لاشيء ، لاشيء على الإطلاق يارفيقي القديم .

الفصل السابع

كانت "كاترين" في انتظار لقاء زائر آخر في مثل صعوبة طباع السيد "لوجان" عندما فاجاها "چيف وندسور" بقدومه وكان شابا لفت انتباهها على الفور. بادرته بقولها :

- معسكرنا ليس بحالة من الكمال .

فاجابها مبتسما :

- لا أرى شيئا هنا دون مستوى الكمال .

رمقها بنظرة استحسان طافت بقوامها ثم أضاف بلمحة عين سريعة:

- مع كل التقدير والاحترام اللذين اكنهما لك ، لا أراك انت شخصيا على غير مستوى الكمال .

كانت تلك مجاملة رقيقة ضحكت "كاترين" لها ، كان عليها أن تخصص له يومها بالكامل لأنه أراد أن يرى كل شيء بالجزيرة ، وتمت زيارة مختلف مواقع الجزيرة في جو من المزاح الخفيف البريء تماما الذي

www.rewayna.com

كان له فعل البلسم على جراح قلبها ، لم تبرحها ذكرى "الكس" قط بل ظلت افكارها متجهة إليه والأكثر من ذلك انها كانت تحس نظرة عينيه السوداوين عليها بين الحين والحين .

عندما تمت معاينة جميع الاماكن نظر "چيف وندسور" إلى ساعة يده قائلا :

- لقد احتكرت خدماتك منذ الصباح ومع ذلك فإنني آمل في أن نتناول عشاءنا معا ... إذا لم يكن في حضوري عبء كبير ...

أجابته بسرور :

- أرجو أن أعاونك على اختيار المكان المناسب ، ما رأيك في أن نتناول العشاء بمطعم الشواء ؟ سوف ألحق بك هناك خلال ربع الساعة .

- ربع الساعة ؟ مناسب جدا .

عادت "كاترين" إلى البيت تتمتم بلحن غنائي ، دفعت الباب ودخلت لتصطدم بـ"الكس" :

- آه . آسفة .

حاولت أن تسير بعيدا عنه، لكنه اعترض طريقها بعناد فقالت بمزيد من الصبر :

- ينبغي علي أن أستبدل ثيابي لأذهب إلى العشاء .

- حان الوقت لأن نتحدث ، أنت وأنا .

- مستحيل ، إنني على موعد .

- مع ذلك الرجل الذي لم يتركك طرفة عين طوال اليوم ؟

فقالت مصوبة :

- مع الرجل الذي تقدم لشراء الجزيرة .

- في هذه الحالة سأذهب معك هذا المساء . أنت بحاجة إلى من يعرف كيفية العناية بمصالحك .

- لا داعي لذلك "چيف وندسور" رجل كامل .

جاءت إجابتها حاسمة، لكنها تأثرت إذ رأت علامات الأسى والضيق على وجه "الكس" . ربما يشعر بالندم لأنه رفضها بقسوة هذا الصباح ... رأت أن تضع حدا للمبررات التي قد تزعجها دون أن تعود عليها بأية نفع فقالت :

- لقد فكرت في الأمر مليا ، أرى أنني لست بحاجة إلى أية إيضاحات . لم نفعل شيئا خطيرا في هذه الليلة لأنك كنت من التعقل بحيث توقفت في اللحظة المناسبة .

قبض على كتفيها حتى لاتذهب بعيدا عنه .

- لست مقتنعة بما تقولين !

اغمضت "كاترين" عينيها :

- "الكس" لست من تلك النوعية العابثة ، إذا كانت لديك بقية باقية من الرفق بي فاعفني من مزاجك المتقلب وكف عن العبث بي.

- لم أتصرف بحكمة هذا الصباح ، كانت ليلتنا ساحرة و ... ولو لم أكن من أكون لما توقفت قط .

- لا يعنيني شيء من هذا .

- كنت هذا الصباح أتحرق شوقا إلى أن آخذك بين ذراعي .

- لكنك تراجعت عندما مددت إليك يدي !

- كان ذلك بسبب ...

- بسبب ماذا ؟

- وجود أحد أفراد حراستي الخاصة .

سألته مرددة :

- حارس خاص ؟

خفق قلبها بقوة غريبة . لماذا يكون لـ"الكس" حراسة خاصة وتضم

www.rewayna.com

اكثر من فرد واحد ؟

- رانا "چان لوك" في هذه الليلة ... وكذلك "روبير"

احست "كاترين" بانها تتورد خجلا بدءا بجذور شعرها وانتهاء باصابع قدميها .

قال وهو يجذبها إلى ذراعيه :

- لاخجل من ان نفعل مافعلناه .

ابتعدت عنه على الفور حيث قالت بصوت فاتر :

- أخبرني بكل شيء . "الكس ساندرز" هل هذا هو اسمك الحقيقي ؟

هز راسه قائلا :

- انا الأمير الكسندر فرديناند ميريك دي امير "مورينو" .

كانت "كاترين" تفضل ان تعرف انه شخص عادي من عامة الشباب . ترنحت فوق ساقيها وتمكن "الكس" لحسن الحظ ان يلتقطها بين ذراعيه ويساندها بكل قواه . وإذا كانت قد وهنت على الصعيد الجسدي فقد نشط نبضها إلى اقصى سرعاته . امير على "جزيرة القراصنة" ؟

امر غريب . بل مستحيل . لابد ان "الكس" يعاني مرضا عقليا ، حقيقة انه مفعم بالاحاسيس لكنه معتوه ! اشفقت عليه ، فحدثته وابتسامة حانية على شفتيها :

- "الكس"....

ثم تخلصت من ذراعيه :

- الم تنس على مدى الأيام الأخيرة الماضية ان تاخذ علاجك ؟

- اي علاج ؟

- ذلك الذي من المفترض ان يكون قد وصف لك ... لعلاج راسك .

- انا ؟ لم اصب حتى بالصداع ولامرة واحدة .

- نعم لكن .... هناك ادوية فعالة توصف لمن يعاني متاعب عقلية.

- آه . آه ! ظننتني أحدهم !

بدات تخاطبه بنبرة مواسية :

- "الكس"....

انفجر ضاحكا بشدة اسكتتها تماما وعندما هدأ قال لها بنبرة رقيقة:

- تريدين ان تطلعي على مايثبت هويتي ؟

وضحك ثانية فازعج ابتهاجه هذا "كاترين" التي أجابته بحزم :

- من الممكن استخراج اوراق مزورة كما تعلم .

- ها ها ها !

كان "الكس" يتلوى بالفعل من شدة الضحك بحيث تخلت عنه كل علامات الوقار :

- سوف استدعي ... احد افراد حراستي الخاصة ... كي يؤكد لك هويتي .

- إذا كنت تعاني مرضا عقليا فانا أعرف إخصائيا متميزا .

- مرضا عقليا ؟

قال بنبرة جادة :

- اقبلي علي وسوف أعطيك دليلا .

ثم مد يده قائلا :

- هل لحظت شارة الشرف ؟

تاملت "كاترين" الخاتم الذهبي العتيق ذا النقوش الدقيقة .

- انظري إلى شعار بلادي . ترجمة هذه النقوش هي : "ميريك" ملك على "مورينو" إلى الأبد .

- لم أسمع قط عن "مورينو" .

- إنها مملكة صغيرة باوروبا على البحر المتوسط. يصدر بلدي بعض انواع التوابل وقد تطورت السياحة فيه بقدر كبير . وبلدي اكثر بلاد

www.rewayna.com

العالم شهرة بالمبارزة ومباريات السلاح ....

لم تزل "كاترين" مثقلة بريبتها ، سألته :

- أين تعيش ؟

- في القصر ، وهذا أيضا ليس على مستوى الفخامة التي قد تتصورينها إذ يبلغ عمر المبنى أكثر من أربعمائة عام . مما يتطلب إصلاحات بصفة دائمة .

بدأت الحقائق تتضح بذهن "كاترين" : مهارة "الكس" النادرة في التعامل مع السيف . ميله الطبيعي إلى إصدار الأوامر . الملابس الراقية التي ارتداها يوم أن أتى إلى الجزيرة .

أحست بالدوار وهي تتامله . تصورته مرتديا الأرجوان الملكي وعلى رأسه تاج . أو في حلة فاخرة يراقص المرأة الشابة التي يحبها قلبه .

لم يمكنها قط أن تتصور نفسها تلك المرأة ....

تقدم منها خطوة :

- لاتتراجعي عني الآن .

- لا ... لا أعرف ماذا أقول ؟ كما لا أعرف بم أناديك ؟

أمسك بيدها حيث طبع قبلة على ظهرها:

- عندما نكون بمفردنا ادعيني "الكس" .

- وكيف لي أن أعرف ما إذا كنا بمفردنا حقا ؟

هز رأسه قائلا :

- لاتنزعجي من رجلي حراستي ، مادمت هنا فلن يقترب أحد منهما .

اعتصر قلب "كاترين" ألما مابقي هنا ؟ ماذا تعني له إذن ؟

مغامرة ما صيفية ؟ مزقت هذه الفكرة قلبها .

لكن في واقع الأمر ماذا كان هو بالنسبة إليها ؟ ضايقها هذا السؤال . ماكان واجبا أن تتعلق بهذا الرجل لأنه لابد راحل من هنا . كانت على

علم دائم بذلك ، لماذا إذن تتعذب بهذا القدر ؟

ليته يرحل من الجزيرة حتى لايقع بصرها عليه ثانية طوال حياتها .

لن تحلق في أجوائه ولن تجد لها مكانا في "مورينو" .

- لن تقولي شيئا ؟

أزاحت شعرها إلى الخلف والتفتت بعيدا عنه هربا من عينيه المتسائلتين .

- إنني أفكر .

فقال متعجبا :

- يا إلهي العظيم !

رمقته بنظرة عتاب :

- ماكشفت لي عنه غير كل شيء يا "الكس" .

- لن . هذا لايغير شيئا على مدى الخمسة عشر يوما القادمة .

تنهدت إحباطا :

- بل يغير كل شيء ... ياإلهي العظيم ... كما تقول ... أنت تعيش في قصر ولك حرس خاص . سوف تعود يوما إلى بلدك ، لست شخصا عاديا .

قال وعيناه تنطقان بمشاعر الغضب :

- هذا صحيح . لكن بعد الذي كان بيننا في الليلة الماضية لو كان هناك شخص واحد يعرف انني رجل من لحم ودم فهو أنت !

تراجعت إلى الخلف خطوة تحت تاثير قوة رجولته : وهنا ترامى إلى سمعها صوت رجل من عند الشرفة :

- السيدة "كندال" : هل لازلت عند وعدك للعشاء معي ؟

ألقت "كاترين" نظرة على الباب الذي كان "الكس" قد أغلقه :

- "جيف وندسور" ! لقد نسيته ...

www.zahrayna.com

ثم قالت بصوت عال :

ساتي في غضون دقيقة واحدة .

التفتت إلى "الكس" راجية . لم يكن له سوى مطلب واحد هو أن يضطرها إلى البقاء هناك وأن تقبله على ماهو عليه . أحس بأنها تتهرب منه ولم تسفر مناقشتهما عن اية تسوية بينهما . قال لها بصوت صارم :

- انتظري قليلا حتى ننتهي من توضيح الأمور كما ينبغي . ينبغي أن تفهمي أن شيئا لم يتغير بيننا .

قالت بنبرة أسى :

- آه يا "الكس" . لا أعلم إذا كان ذلك ممكنا أم لا ....

رفض أن يصدقها:

- سوف نتحدث في هذا الأمر لدى عودتك . سوف انتظرك .

هزت رأسها ببطء قائلة قبل أن تتوجه صوب حجرتها :

- لا . لا تنتظرني .

****

نظرت "كاترين" إلى صحفتها . مجرد التفكير في تناول باقي طعامها أصابها بالغثيان ، اتجه تفكيرها إلى "الكس" إنه أمير ، رجل سياسة أيضا . يالسخرية الأقدار!

قال "چيف وندسور" مخاطبا إياها :

- "كاترين"... عودي إلى الواقع .

- معذرة . ماذا كنت تقول ؟

- هل تمطر بهذا القدر دائما ؟

قالت بينما تخلل هطول الأمطار قصفة رعد :

- لا . حالة الطقس هذه استثنائية جدا، لذا معسكرنا دائما مشغول

بالكامل وكذلك ....

دخل "شاد" القاعة مسرعا مبتلا زائغ النظرات حيث همس لأخته:

- "چورچينا هو كينز" فقدت ابنها الصغير ، تبحث عنه منذ ساعة كاملة .

صاحت "كاترين" مذعورة :

- دافي" لايزيد عمره عن ثلاث سنوات ! اين من الممكن أن يكون قد ذهب؟

- بحثت "چورچينا" معي في جميع أرجاء المكان و"الكس" ذهب يبحث عنه في الغابات .

- "الكس"؟

أضاء البرق السماء الملبدة بالغيوم واتجه تفكير "كاترين" إلى هكتارات الغابات الواقعة على حدود المعسكر .

- يالها من منطقة خطرة في هذا الجو العاصف !

- هذا صحيح ، تعالي إلى "چورچينا" ، إنها حزينة جدا . أما انا فسوف الحق بـ"الكس".

صاحت وهي تترك مقعدها :

- لا يا "شاد".

كان أخوها قد انطلق إلى الخارج ، التفتت - نحو "چيف" الذي كان قد نهض أيضا - قائلة :

- أرجوك أن تلتمس لي العذر . ينبغي أن اتركك إذا كانت لاتزال لديك اية استفسارات أخرى بشان الجزيرة ، أرجو أن تتصل بي هاتفيا .

- سوف أتصل بك يا "كاترين"، كوني مطمئنة من هذه الناحية .

توجهت "كاترين" إلى خيمة "چورچينا هو كينز" مباشرة فوجدتها في حالة انهيار تام . أخذتها معها حتى تعد لها مشروبا ساخنا . أحست

"چورچينا" بنوع من الارتياح الغامض وبدات تتحدث :

- كما لو كان "دافي" قد تبخر ... كان بجانبي وفي الدقيقة التالية اختفى تماما. تفهمين ماأقول ؟ تركني زوجي منذ ستة اشهر ... جئت إلى هنا رغما عني ، رايت أن "دافي" سيكون سعيدا بقضاء بضعة ايام بالقرب من البحر .

فقالت "كاترين" مؤكدة لها بينما كانت تتساءل بلا انقطاع: اين "الكس":

- إنني واثقة تماما بسعادته في هذا المكان .

- طفلي الحبيب "دافي" ... صغيري البريء .

سمعت وقع خطى مسرعة بالممر ودخل "الكس" حجرة الاستقبال حاملا "دافي" بين ذراعيه يتبعه "شاد" ضاحكا :

- "دافي"!

وأسرعت "چورچينا" نحو طفلها .

قال "الكس" وهو يعطيها الطفل :

- لم يصب إلا ببعض الخدوش الطفيفة . وجدته في بقعة مزدحمة بالنباتات المتسلقة .

- شكرا . بل شكرا جزيلا لك ! لقد كانت هذه اطول ليلة في حياتي .

شرب "دافي" اللبن الذي اعدته "كاترين" له وغادرت "چورچينا" المنزل بصحبة "شاد" .

وبقي "الكس" و"كاترين" بمفردهما جالسين وجها لوجه في صمت طالت مدته حتى اضطرت المراة الشابة إلى أن تضع له نهاية:

- اعترف إذن بان "دافي" ليس الوحيد الذي اصيب ذراعاه وساقاه بالخدوش .

- كان محتجزا وسط نباتات متسلقة كثيفة جدا، امكنني أن اخرجه

منها بصعوبة كبيرة .

- ينبغي عليك أن تستخدم مرهما مضادا للتلوث . سوف ابحث لك عنه . لاتتحرك .

سالها بنبرة رقيقة :

- اهذا أمر ؟

- نعم . اتخذ لك مقعدا ... معاليك .

سمعته يتمتم بشيء وعندما عادت إليه وجدته جالسا على الاريكة وعلى وجهه علامات الكابة ، قالت وهي تقترب منه :

- سنضعه على اليدين أولا ... لابد أن تكون متالما .

- ليس هناك سوى قليل من الدم . جميع الرجال ينزفون الدماء انا ايضا كما ترين .

اعتنت بجراحه بشفقة بينما كانت تفكر في الليلة الماضية التي قضياها معا خاصة أن صمتهما في تلك اللحظة اتاح لها سماع لحن "بجانيني" .

كان جلد "الكس" رقيقا جدا على الرغم من صلابة العضلات من تحته .

تساءلت: هل قلبه قاس ايضا ؟ هل يعرف الحب ؟

قرب جسده منها أصابها بتوتر شديد بحيث أحست بالحاجة إلى الابتعاد عنه ولو لحظة واحدة . لذا سالته :

- تريد أن تشرب شيئا ؟

وعددت له بعض الأصناف التي لديها ثم عادت تساله:

أيها يسعدك ؟

وحدد لها المشروب الذي يفضله قائلا :

- خذي بعضا منه معي ، سوف يفيدك .

- بالتاكيد ...

وعادت المراة تحمل الكاسين .

بدا معها حديثا رقيقا :

- "كاترين" سالتني عما يسعدني ...

فبادرته بلهجة المدافع :

- اعتقد انه يمكنني ان اخمن .

- مايسعدني اكبر سعادة في الوجود هو ان اصطحبك معي إلى الفراش .

احست "كاترين" بجفاف شديد يصيب حلقها . امسك يدها واضعا إياها على شفتيه وهو يقول :

- ما رايك؟ هل يعجبك مشروعي هذا ؟

فقالت كاذبة :

- لا !

فاضت عيناها بالدموع . حررت يدها من قبضته ثم جلست فوق الاريكة . احست امامه بضعف مخيف . قالت معاتبة :

- لماذا تقول لي ذلك ؟

- حتى تعلمي انني كيان بشري مثل غيري . آدمي واشتهي ....

اشتهيك إلى حد يؤلمني .

- لايمكنني ان اقبل هذا كثير علي جدا .. لست على مستوى رفيع ... وهذا سوف يدمرني تماما .

- كيف اعتقدت انك لن تبلغي معي الذروة ؟ تقييمك لقدراتي رائع بخلاف تقدير جميع من عرفتهن من النساء .

اعتصر قلب "كاترين" بقسوة .

تقدم "الكس" منها ليحول دون تراجعها عنه بقدر اكبر .

امسك بذقنها قائلا :

- جرحت مشاعرك بينما لا اسعى إلا لإسعادك .

رفرفت ابتسامة ساخرة على شفتيها .

- إذا لم تكوني في فراشي هذه الليلة فستكونين معي في احلامي .

قولي لي : إنك سوف تحلمين انت ايضا بي .

اغمضت عينيها تستنشق عبيره . وبدا اللحن يحوم برأسها .

قالت متمتمة :

- امر يسير . لانني احلم بك دائما .

قبل كفها . وعندما فتحت عينيها احست بان رغبة "الكس" تحيط بها مثل قيد مخملي .

تخلصت منه دون ان يمنعها وتوجهت بمثل حركة الإنسان الآلي إلى حجرتها مباشرة حيث كان فراشها المنمق والذي احست بانه يسخر منها .

اضاءت المصباح وفتحت المذياع قبل ان تستقر امام مزينتها .

ومن بين مجموعة طلاء الأظافر انتقت لونا نحاسيا معروفا باسم "ثمار الشهوة" وحدثت نفسها بصوت خافت :

- ستكون لي اجمل اظافر بالساحل الشرقي !

www.zahrawyna.com

الفصل الثامن

لم يمهلهم "الكس" سوى أسبوعين ! لم تتوقف هذه الكلمات عن التردد بذهن "كاترين" على مدى الثماني والاربعين ساعة التالية تعذبها وتفقدها توازنها .

كانت حالة من السلام الظاهر قد توطدت بينهما . لم يقترب "الكس" منها قط ولم تصدر عنه أية تلميحات ملحوظة، لكن لغة العيون بلغت ذروة الطلاقة : نفاد الصبر والتحرق كانا على اهبة الانفجار ، اما "كاترين" فكانت رغبتها فيه اكثر عنفا من رغبته فيها وإن كانت هي قد سعت إلى تفريغها في احلامها لكن دون جدوى . في الليلتين الأوليين سمعت "الكس" يتوقف امام باب حجرتها وظل هناك مدة كانها الدهر قبل ان تسمع وقع قدميه على الممر المؤدي إلى حجرته ، ظل على صمته ورغم ذلك ادركت هي نداءه .

استيقظت عند منتصف الليلة السابقة تبحث عن تلك اليد التي

بجوارها في الفراش وكان من ضروب الهزل ان تنطق باسمه .

أحست "كاترين" بانها على حافة الهاوية ، وكان الشيء الوحيد الذي ابقى عليها حتى ذلك الحين هو ثقتها بان عمق مشاعرهما لايمت بادنى صلة لمغامرة صيفية مدتها اسبوعان ، إنها مهتمة بـ"الكس" وبكل ماحدث له وكل الغموض الذي أحاط به بسبب حقيقة هويته .

وفي ابتعادهما كلا عن الآخر اصبح هو وشقيقها متلازمين لايفترقان كما لو كان اشتراكهما معا في البحث عن الطفل "دافي" وقت العاصفة قد وطد صلات قوية بينهما .

كانت "كاترين" قد فاجاتهما معا في نهاية الأمسية بمكتب "چاسبار" الذي كانت تشغله يوميا على مدى بضع ساعات ، كانا يدخنان السيجار ويلعبان مباراة في الورق .

طلبت منهما تهوية الحجرة قبل مغادرتها واثقة بان اخاها كان يلقن "الكس" فن لعب الورق وكيفية الغش في اللعبة .

نظرت "كاترين" إلى ساعتها المنبهة فوجدت ان منتصف الليل قد حل ولم يعد الشابان من جولتهما فوق الجانب الآخر من اليابسة، عادت إلى فراشها رافضة ان تفكر فيهما مرة اخرى بعد ذلك ، بهذا الأسلوب سوف ينضب مخزونها من طلاء الأظفار في اسبوع واحد . "الكس" لديه فردان من افراد حراسته الخاصة المكلفين بحمايته، وسوف يكونان على استعداد لإخراجه من اية مضايقات او اخطار قد يوقعه سوء تصرف "شاد" فيها، لذا لا محل لقلقها .

استيقظت "كاترين" فزعة على صوت جلبة بالخارج تلاها صوت غلق الباب وصوتان عاليان بالممر ... صوتان مالوفان لها تماما . قفزت من الفراش وامسكت بروبها وخرجت إلى الممر .

- اوقفا هذه الفوضى ! سوف تزعجان جميع من بالبيت ، وسوف....

يسائلني المصطافون عن سبب السماح لأحمقين بالإقامة هنا .

قال "شاد" بصوت اقل ارتفاعا:

- قضينا السهرة بملهى "تشك" .

وقال "الكس" بوجه بشر:

- وجدت مشروبهم افضل بكثير هذا المساء .

فقال "شاد" ضاحكا :

- لانك لم تتلقه بزجاجته فوق راسك ياصديقي العزيز !

فقالت اخته له :

- اذهب ونم على الفور وإلا فلن تكون ذا فائدة تذكر في الغد .

خرج "شاد" يجر قدميه فوجدت "كاترين" نفسها بمفردها امام "الكس" وكان قميصه مفتوحا حتى خصره تقريبا ، قالت تحدث نفسها والغيرة تقتلها: كم امراة ياترى ربتت له صدره ؟

قال :

- تبدين غاضبة .

- وكيف يمكنك ان تعرف ؟ لقد افرطت في الشراب .

- هذا ليس صحيحا في الواقع ....

اقترب منها ليقبل وجنتها .

- لايتناول الأمير قط اكثر مما تمليه عليه بعض الظروف .

- وإذا تعرف الصحفيون عليك ؟ وإذا سالوك ؟

رفع "اليكس" كتفيه العريضتين فتنهدت ، حتى وهو في حالة من عدم الإفاقة التامة يبدو جذابا إلى حد مذهل .

- كنت ساقول لهم: إن ما افعله بنفسي سببه امراة ... فاتنة شقراء سلبتني قلبي .

قالت تكبح ضحكة :

- اذهب لتنم .

- تعالي معي .

- لا !

- اجعليني إذن انام في فراشك .

تراجعت "كاترين" إلى الخلف خطوة .

- اريدك يا "كاترين" على الفور. اتفهمين ؟ بلا مقدمات ، بلا حوار رومانسي ... يخيفك ما اقول. اليس كذلك ؟

ظلت تنظر إليه فاضاف :

- ومع ذلك إنني مقدر ان هذا يسبب لك قلقا ، سوف اتبع ما يمليه إحساسي علي وبعد ثلاث ثوان من الآن سيكون قولي موضع التنفيذ .

لم تتحرك قيد انملة . قال متمتما :

- واحد .

كبحت انفاسها . قال بنبرة جافة:

- اثنان .

اغمضت عينيها ، اين ذهب صوابها ؟ كان من الواجب ان تتوجه إلى حجرتها عدوا بمفردها .

- ثلاثة .

لامجال للتراجع الآن ، فقد اختارت "كاترين" ، مررت لسانها على شفتيها اللتين جفتا تماما وفتحت عينيها .

ركز "الكس" بصره عليها وعلامات الرغبة الجامحة بادية على محياه. جذبها إليه فخفق قلبها بشدة في ضلوعها .

وإذ اتجه تفكيرها إلى "شاد" الذي يشغل غرفة قريبة جدا من حيث كانا . قالت هامسة في غير وعي كامل :

- لنحاول ان نغلق علينا بابا ، اريد قدرا من الخصوصية في هذه

www.rewayna.com

المرة.

- ودون أن ينطق "الكس" بكلمة واحدة حملها بين ذراعيه مسرعا إلى حجرته الصغيرة عند نهاية الممر ، وبقدم قوية اغلق الباب خلفهما واضعا حمله الثمين فوق الفراش ، لم تبذل "كاترين" اي جهد في سبيل إخفاء شدة رغبتها ، ربتت صدره ... دعوة أجابها بكل حماس .

أحست "كاترين" في تلك اللحظة انها ستكون ملك هذا الرجل طوال حياتها . ولقي "الكس" معها سعادة لم يعرفها من قبل فاستقرا معا في فردوس لم يطاه من قبل ، قال :

- اشعر وكانني كنت أريدك منذ زمن طويل ، لماذا ؟

- لا أدري ....

أحست كم أنها ستفتقد "الكس" عندما يرحل من الجزيرة لكن رحيله ... دون علمها هو الطامة الكبرى . قالت :

- باقي لنا من الزمن ثلاثة عشر يوما ... لنغتنمها .

****

جعلت "كاترين" - من تحويل كل يوم من الأيام المتبقية التالية إلى بوتقة ذكريات لاتنسى - شغلها الشاغل بحيث تضمن ألا تغيب ذكراها عن قلب "الكس" .

في ليلة مبهجة اجتمعت النجوم في سمائها من فوق شعلة معسكر تأججت الأحطاب فيها والتف المصطافون حولها يتناولون العشاء وينشدون مستمتعين بجمال الصيف على شاطئ البحر .

التهم "الكس" ثالث قطعة سجق كبيرة الحجم تحت نظرات "كاترين" غير المصدقة . قالت متحيرة :

- لم أحضر لك المزيد منه ، ظننت أنك تفضل "الكافيار" .

- الكافيار هو غذائي المعتاد ، أما السجق فلم أتناول منه سوى واحدة طوال حياتي ، كنت في العاشرة من عمري آنذاك .

- اطلب من كبير طهاة القصر أن يعده لك بين الحين والحين .

- سوف يفضل الموت على ذلك .

قالت ضاحكة بصوت مسموع :

- على اعتبار أن تدخل في صنعه مواد دخيلة .

- أية مواد دخيلة ؟

هزت رأسها :

- سوف يفقدك الحديث في ذلك شهيتك ، اسال عنه "شاد" صباح غد وفي غير ساعات تناول الطعام ... ذق هذا الصنف الجديد ...

وحين وضعت له في فمه قطعة صغيرة منه أحاط خصرها النحيل بذراعيه قائلا :

- هذه هي "كاترين" : رقة خالصة ... مذهلة من الخارج ... وناعمة عذبة من الداخل .

فاجابته عابسة فجاة :

- كل ذلك ينطبق على جاذبيتك أنت بحق .

- إطلاقا . اهدئي . كنت أتحدث عن شخصيتك لاعن جاذبيتك، لكن مادمت تريدين أن نغير موضوع حديثنا ..

واقترب منها مصوبا نظرته إلى شفتيها .

لسنا وحدنا يا "الكس" . ما الذي أصابك ؟

تردد لحظة قال بعدها :

- إنني أسعد نفسي جيدا .

احتوتها سعادة محمومة لكنها تباطأت في التبسم لأن تلك السعادة نبعت في اقصى أعماقها فبدت على تناغم تام مع تعبيرات وجه "الكس"، قالت :

- لحسن الحظ !

رأت من خلال نظرة جانبية لمعانا ضئيلا في الظلام فوانتها فكرة ما ، قالت :

- انتظرني هنا .

- ثم نهضت مسرعة ،أمسك بشعرها حتى يمنعها :

- إلى أين تذهبين ؟

- ساعود حالا . أعدك بأن أقدم لك مفاجأة صغيرة جديدة وفريدة ....

ترك شعرها أسفا :

- يمكنني أن أرى ؟

- لا . ليس الآن!

فقال محبطا :

- ماذا أفعل إذن ؟

- انشد مع الآخرين !

تبعها "الكس" بنظرته، لكنها أحست بذلك واختبأت خلف الأشجار .

ماذا ياترى تعدله ؟ لقد تغير كل شيء بينهما منذ ثلاث ليال . كفت "كاترين" عن مقاومته ، تسليمها له بلاتحفظ أرضى اعتزازه بذاته في بادئ الأمر ثم ملأه الخجل بعد ذلك .

ابتكرت له بدعا لم تخطر له ببال ، ركز بصره على نار المعسكر مفكرا

بينما انشد المصطافون أحد الحان الغرب الأمريكي المرحة، أمسك بغصن صغير وأخذ يقطعه بالعصبية التي ألمت به في غياب "كاترين" عن نطاق نظره ، نهض من فوق مقعده يبحث عنها بنظراته .

قالت من خلف ظهره :

- إنك لاتغني ...

التفت نحوها:

- تعلمين انني لم أعتد تلقي الأوامر .

- يمكنك أن تعيش تجربة فريدة !

- لو كنا في "مورينو" لكنت ستتعرضين لكثير من المضايقات بسبب افتقارك إلى البروتوكول.

- لحسن الحظ اننا لسنا هناك !

أحس "الكس" بانقباض طفيف . لايمكنه الاستسلام كلية لنزوته بقدر مالايرغب في أن يحرم منها ، هناك من الأمور مالايحتمل التغيير وهو رجل عاقل . استمتع بسحر "كاترين" التي لن ينساها على الرغم من نصائح الوزراء المزعجة التي سوف يعانيها قريبا .

شاهدها أمامه مرتدية بنطلونها "الجينز" البالي وقميصها النائي القديم بكتلة شعرها النحاسي المتموج وعينيها البراقتين مثل نجمين ساطعين . اعتصر قلبه أسى وهو يحدث نفسه بانه لن يرى أبدا مثل هذا المشهد الجميل . حرر حلقه ثم حنى رأسه فوق يديها المتشابكتين .

- بماذا تحتفظين في يديك ويستحق منك كل هذه العناية ؟

- هدية لك ، افتح يديك !

- هل هذا ماتسمينه جديدا وفريدا ؟

www.rawyna.com

- شيء من هذا القبيل . قرب يديك .

بسط "الكس" راحتيه ووضعت هي فيهما حشرة ما .

- "كاترين"...

بدأ يقول ذلك اعتقادا منه انها دعابة من جانبها لكن رأى بريقا دقيقا صمت معجبا ، قالت :

- إنها دودة براقة ، آه احترس .

وضمت له يديه قائلة :

- فشلت محاولتها الفرار . هل يوجد منها في "مورينو" ؟

هز رأسه ثم تساءل :

- ماذا أفعل بها ؟

- حسنا . لو كان عمرك خمس سنوات احتفظ بها في "علبة" مربى .

وإذا كان عشر سنوات فطاردها باستعمال نبرة منفردة ثم انتزع الجزء البراق منها والق بها إلى الأرض . وإذا كنت في سن المراهقة فاقبض عليها بشرط ألا يراك أحد ، لأنه من الشاعرية أن تفتتن بدودة براقة .

راقبها "الكس" تعكس بريقا أخضر اللون وهي تزحف فوق أصابعه .

- وماذا يفعل بها رجل في الثالثة والثلاثين من العمر ؟

رفعت كتفيها :

- يشاهدها برهة من أجل العلم بالشيء .

بدت عليها الكآبة فأحس بأنها لم تصدق الديدان فحسب ، قالت:

- وبعد ذلك ... تتركها تمضي .

****

عاش "الكس" و"كاترين" على مدى الأيام التالية معا كما لو كانا في حضن كبسولة فضائية يعمها جو من الربيع الدائم .

كانت "كاترين" في الفترات التي تجد نفسها فيها بمفردها بين الحين والحين تجتر أساها ، فهي في حاجة ماسة إلى ذلك ، لأنه بكل مشاعر "الكس" وانتباهه المركزين عليها لم يكن باستطاعتها- تقريبا- أن تمشي فوق الأرض .

وفي اليوم الذي يرحل فيه عن الجزيرة سوف تنفجر الكبسولة وتضطر هي إلى مواصلة الحياة ... إلى أن تبتسم وتكون سعيدة ، وسوف يكون عليها أن تساير الوجود من حولها وهي تستعيد - بلاندم - الذكريات الغالية لتلك الفترة السعيدة .

قالت تحدث نفسها بصوت عال وهي تفتح زجاجة طلاء أظفار وردية اللون :

- ومع كل ذلك لن أعلن الحداد !

لم يكن باقيا سوى أربعة أيام على موعد رحيل "الكس" ، وقد بدأ العد التنازلي .

قررت مساء الجمعة أن تعد العشاء بنفسها ، وأراد "الكس" أن يقدم خدماته بعد أن اهتدى إلى وسيلة يتخلص بها من "شاد" على مدى الأمسية .

ملأت "كاترين" وعاء بالماء ، سألته :

- أخبرني كيف حدث أن تعلقت بأخي ؟

أخذ "الكس" يقلب أوراق كتاب الطهي بغير اكتراث :

- إنه أمر خاص بالرجال .

رفعت حاجبا :

- ماذا ؟ راي حسن في اخي ؟

- سياتي اليوم الذي يفاجئك فيه "شاد"، تعتبرينه طائشا جالبا للمتاعب لكنه يكبر .

- اهذا لانك تستسيغ سيجاره الكريه ؟

رمقها بنظرة استنكار :

- هيا ، هيا إلى العمل ، ساقرأ لك وصفة الطعام وانت ....

فقالت ضاحكة :

- وانا اقوم بالعمل .

- عصير طماطم ناضجة .

- تم إعداده ، تراه في طبق السلطة .

مزجته باللحم المفري والبصل والتوابل وبدات تطهو المزيج على نار هادئة جدا .

قال "الكس" منبها إياها :

- تقول الوصفة بإضافة بعض السجق .

- افضلها بدونه .

وضعت المكرونة في الماء الذي يغلي فوق النار .

-تنصح الوصفة بالتقليب المستمر للحصول على مكرونة جيدة النضج .

- هل سبق لك ان قضيت اوقاتا طويلة بالمطبخ ؟

- لا . لكنني اتعلم بسرعة .

غسلت "كاترين" مكونات السلطة بينما كان "الكس" يقرر لها بقية

خطوات إعداد الوجبة .

- نصف كيلو جبن "راكوتا" ....

قطب حاجبيه قائلا :

- لكن ليس لديك اي قدر منها !

- عندي جبن امريكي اقل دسما وسعره مناسب .

قلبت المكرونة المسلوقة في المصفاة.

سالها قلقا :

- هل هي جيدة النضج ؟

قالت :

- "الكس" ، الم يخبرك احد من قبل بانك مزعج ملكي ؟

- هل هذا هو اسلوبك لإفهامي انني لم اكن ذا فائدة لك ؟

تقدمت منه حيث خلعت عنه مريلة المطبخ وعانقته بحرارة ، ثم تركته بعد ذلك كي تلتقط انفاسها وتهز راسها كما لو كانت تحاول أن تستعيد توازنها ، قالت :

- مرق السلطة بالثلاجة .

وبينما كانت تغسل المكرونة بالماء البارد قالت بنبرة سريعة :

- اسمعني لدي وصفة لإضافة التوابل إلى السلطة بهذا الكتاب .

ثم انفجرت ضاحكة وتقدمت منه تنثر عليه قليلا من الماء .

صاح "الكس" لهذه الإهانة واخذ يتامل قميصه المبتل ثم انقض على "كاترين" وفي عينيه نظرة ساحقة ينزع كاتمة مياه الصنبور وهو يقول بنبرة تحد :

- تعلمين ماذا نفعل بالنساء اللاتي تجرؤن على نثر مياه الصنبور

www.rewayna.com

على الأمراء ؟

لم تستطع كبح ضحكها :

- لا .

لاحت على وجه "الكس" ابتسامة جنونية واخذ ينثر الماء عليها كما فعلت به وهو يقول :

- نجازيهن بالمثل !

اخرجت الوجبة من الفرن بعد حوالي الساعة وجلس الشابان إلى المائدة بعد ان كانا قد استبدلا ثيابهما يستمتعان بهذا الصنف المحبب لهما ، قالت فجاة :

- حدثني عن "مورينو" .

- لدينا مياه فيروزية صافية دائما في درجة حرارة بين عشرين وثمان وعشرين ، ولهذه الجزيرة كل سحر القارة القديمة ، كل فرد فيها ينشط لعمله والاشقياء فيها قلة نادرة ، ويعمل الناس بالتجارة فيما بينهم والاعياد لدينا كثيرة العدد .

تاملها مفكرا :

- اعتقد انك ستسعدين هناك . نظام التعليم لدينا ليس رديئا لكنه تحت إدارة مجموعة من كبار السن المتمسكين جدا باقدم التقاليد .

- حقيقة ؟

- خاصة العميد "مينار" ، لا ادري هل هو موافق علي شخصيا ام انه معارض بطبيعته ....

- هل هو طاعن في السن جدا ؟

اومأ براسه فقالت :

- ربما يكون حاقدا عليك لشبابك ، هل له اولاد أو احفاد ؟

- لاشك في ذلك ، لم اكلف خاطري قط ان اطرح عليه مثل هذا السؤال .

- ألا يمكنك الانفصال عنه ؟

- لا ، لأن والدي هو الذي عينه .

- لم اتصور قط أن مهنة الأمير من الممكن ان تكون صعبة إلى هذا الحد .

مد "الكس" يده فوق المائدة وامسك بيدها :

- اقتربي مني وكفي عن تعذيبي ، إنك بعيدة عني جدا .

ذاب قلب المراة الشابة حنانا ، فاقتربت منه وجلست فوق ركبتيه قائلة :

- في المرة القادمة التي ترى فيها العميد "مينار" اساله عن احفاده . قد يلين لك بذلك .

- وأنا ما الذي يمكن أن يليننى ؟

فقالت "كاترين" وقلبها يعتصر الما وهي تمرر يدا مرتعشة في شعره الفاحم :

- ربما تجد لك اميرة او دوقة موهوبة بحس مرح .

- وتحضر إلي الديدان البراقة ؟

لم تجبه وامتلات عيناها بالدموع ، قبلها بحرارة حتى يدفع باحزانها بعيدا عنها وهو يضمها إلى صدره بشدة احست معها بدقات قلبه قبالة صدرها ، سالها هامسا في اذنها :

- ما مشروعاتك لهذه الليلة ؟

أغمضت "كاترين" عينيها :

www.zakaryia.com

- أولا أن اغتسل ، ثم ابقى هنا بالمنزل إذا كان ذلك يناسبك .

- عظيم جدا .

وقفت "كاترين" في حجرتها بعد انقضاء برهة قصيرة تصفف شعرها توقفت عن حركتها فجاة متوجهة إلى إحدى الخزائن بالحجرة وهي تتمتم لنفسها :

- كان ينبغي علي ان افعل ذلك منذ مدة طويلة .

اخرجت من خلف علب احذيتها ذلك الصندوق المصنوع من الكرتون وردي اللون الذي كانت تبحث عنه . جلست فوق الأرضية واخرجت منه صندوق الموسيقى الذي كانت تلعب به ايام طفولتها ، وضعته فوق السجادة كي تختبره .

لم يزل محتفظا بشكله الأنيق ، ولاتزال ذراعا الراقص تطوقان زميلته الحسناء وعيناه مصوبتان إلى وجهها الفاتن .

لحظت "كاترين" تفاصيل كانت قد فاتتها من قبل ، كان الراقص يحكم قبضته على محبوبته بحيث تجعد نسيج ثوبها تحت اصابعه . أما الراقصة فلم يكن وضع يدها على كتف فارسها رقيقا بل أمسكت به بقوة بحيث كانت تستند عليه ... وكان له عينا "الكس" وشعره .

هزت "كاترين" راسها دهشة وهي تنفض الغبار عن هاتين الشخصيتين بالنفخ فوقهما ، أعادت توصيل الآلة واذهلتها الدهشة .

كانت تذكر انها كسرت منذ بضع سنين ، كيف إذن تعمل اليوم؟

حاولت مع ذلك تشغيلها على مدى دقائق عديدة .

من خلال فتحة الباب الضيقة دخل "الكس" حجرتها ولم يزل شعره وصدره يحتفظان ببعض قطرات الماء من آثار الاغتسال ، ارتدى

بنطلونا ضيقا من الجينز ابرز عضلات الجزء الأسفل من جسده . قال :

- إنه هذا إذن . هل لايزال يعمل ؟

- لا ... مما لاشك فيه انني قد استهلكته في طفولتي .

قال وهو يتقدم منها :

- ترين انه يشبهني ؟

- إلى حد بعيد ، إنه صورة مصغرة منك .

داعب "الكس" شعر الراقصة الصغيرة وبعد ذلك شعر "كاترين" :

- كان ينبغي ان يكون لها شعر اصحر وعينان براقتان كالماس.

- تعتقد ذلك ؟

قبل "الكس" وجنتها .

- نعم ، انظري ...

وفتح باب الخزانة الذي ثبتت بداخله مراة بمثل مساحته تقريبا :

- ماذا ترين هنا ؟

رات "كاترين" عينين تقولان الكثير وشفتين تغالبهما اللهفة .

ورات امراة فاتنة على نحو ساحق ، اجابته خافضة بصرها :

- أرى جحيما دائما .

جذب شعرها .

- لا ، ترين نوعية الشعر التي يحبها الرجال ، جميعهم يحلمون بان يدسوا فيها اصابعهم مستمتعين بملمسها .

- حقيقة ؟

والتقت عيونهما على صفحة المراة .

- نعم .

www.zahrawia.com

دفع "الكس" بياقة الروب بعيدا عن عنقها حتى يقبله ، افلتت منه قائلة:

- دقيقة واحدة ، لدي مشروع استثنائي لهذه الليلة .

- الهذا تمسكت بان يغتسل كل منا على حدة ؟

- نعم ، حتى يمكنني ان اتجمل من اجلك .. او ان احاول ذلك على الاقل .

- إنك مذهلة على ما انت عليه .

واقبل نحوها حيث وقف بجانبها :

- ولكنني مع ذلك اريد أن أعرف: ما الذي تريدين ان تفعليه ؟

- احاول إخضاع تمرد شعري .

- مستحيل ، وبعد ذلك ؟

رفعت كتفيها كما لو كانت تشعر بانها حمقاء لاقيمة لها :

- اضع بضع لمسات انثوية قليلة .

- عطر ؟ زينة وجه ؟

- نعم .

- قميص نوم خلاب ؟

- ربما ....

فقال وهو ياخذ يدها :

- على اية حال لست بحاجة إلى طلاء اظفارك ... اظفارك في حالة من الكمال والسحر على الدوام .

- اقوم بطلائها كلما احسست بالتوتر . تاصلت في هذه العادة منذ ان كنت تحت العشرين .

لزم الصمت برهة ثم قال :

- غيرت لون طلاء اظفارك كل يوم تقريبا منذ ان اتيت إلى هنا .

قالت وهي تجذب يدها من يده :

- هذا راجع إلى انني اعاني توترا منذ يوم مجيئك إلى هنا .

قال ضاحكا برفق :

- إذا كنت قد افسدت لك مشروعاتك لهذا المساء فدعيني اصحح ما قد افسدته .

- لكن ....

أسكتها بان وضع إصبعين فوق فمها:

- لازلت تقاومينني يا "كاترين"؟

ثم ادارها حتى تواجه الخزانة ثم قال متمتما :

- لكن بشان هذا المساء انتظري قليلا .

التقت عيونهما على صفحة المراة مثقلة بالرغبة إلى حد جعلها ترتعد. اجابته :

- موافقة .

حل رباط حزام الروب ففتح عن آخره كاشفا عن كامل جسدها، التقطت "كاترين" نفسا عميقا ، انتظرت ان يحملها إلى الفراش لكنه قال:

- لا تتحركي .

توجه إلى مزينتها حيث انتقى العطر الذي يفضله وعاد به .

- سوف نضع قدرا منه هنا ....

وذر بعضه فوق عنقها برفق .

- هكذا ... هكذا ... هكذا ...

www.anwyna.com

كاد ساقا "كاترين" أن يخورا من تحتها ... اتقد جسدها فاغمضت عينيها ، قال :

- لا . اريدك ان تري نفسك كما اراك انا .

مرر إبهامه المبلل بالعطر بعد ذلك على ظهرها ثم اقفل الزجاجة البللورية واعادها إلى حيث كانت .

- في اي الادراج تضعين قميص نومك ؟

قالت وهي تتوجه نحو خزانة صغيرة جانبية :

- يمكنني ان احضره .

- لا . انتظريني . سوف احضره . في اي الادراج هو ؟

اشارت إلى الدرج المعني بإصبعها فاخرج منه قميصا من الستان بلون المشمش مزينا بالدانتيل ، البسها إياه واحتواهما عبير العطر .

- "الكس"....

قال بصوت مفعم بالمشاعر :

- احمر للشفتين ... هذا يكفي ، وجنتاك ورديتان وعيناك براقتان في غير حاجة إلى كحل .

مرر إصبع احمر الشفاه مرتين فوق شفتيها ثم وضع غطاءه عليه واعاده إلى المزينة ، احست "كاترين" في حركاته في هذه المرة علامات نفاد الصبر .

عاد "الكس" إليها حيث عبث بشعرها قليلا ، ثم جذبها إليه قائلا:

- ماذا ترين الآن ؟

قالت متمتمة :

- لا ادري .

احست برغبة شديدة جعلت ساقيها ترتعدان .

تنهد إحباطا ثم وضع يديه فوق خصرها :

- اخبريني ... ما إحساسك الآن ؟

- احس حرارة شديدة .

فضحك قائلا :

- وانا ايضا . ماذا ايضا ؟

فقالت متنهدة :

- انني جذابة جدا .

استطاعت ان تصدق ان الصورة المغوية المنعكسة على صفحة المرآة كانت لها .

قال مشجعا وهو يقبل كتفها :

- فتنتك مكتملة .

ارتمت "كاترين" فوق صدره ورفعت يدا مررتها في شعره الحريري الفاحم ، حنى راسه وقبل شفتيها طويلا ثم سالها :

- والآن ... ماذا تريدين ؟

- انت .... تعلم جيدا ما أريده .

فهمس في اذنها :

- اخبريني انت .

- اريد ان تتخلص من هذه الثياب .

- ساعديني .

وحين رأى الأظفار البراقة تمتد إلى ثيابه اغمض عينيه فقالت بنبرة ملحة :

www.zahrawyne.com

- "الكس" افتح عينيك ، أريد أن تراني وألا تنساني .

فتح فاه ليؤكد لها أنه لن يستطيع أبدا أن ينساها لكنها وضعت إصبعين فوق شفتيه . قال هامسا :

- أحبك .

سكنت "كاترين" في مكانها وهزت رأسها :

- نعم أحبك وأنت يا "كاترين"... تحبينني أيضا ؟

هزت رأسها ثانية ولاح على وجهها مايشبه الجزع . قال :

- ماذا ترين على وجه المرآة ؟ إنني أرى كيانين متحابين .

بدأت تسمع إيقاعا ، ثم اتسعت عينا "كاترين" ذعرا مع أولى انغام "بجانيني" التي بدأت تمزق الصمت ، ضمها "الكس" إليه حتى تكف عن الارتعاش ، لكن هل "كاترين" هي من كانت ترتعش أم هو ؟ لم يعلم .

وضعها فوق الفراش حيث جفف دموعها بحنان . اندمج عطرها وانغام ذلك اللحن فيه حتى أصبحا جزءا لايتجزأ منه .

وتغلغلت تلك الموسيقى في ذهنه بمثل تاكيد استحواذ "كاترين" على قلبه .

وكانت ليلة مبهجة انتهت بنوم عميق يعوض الجهد ويجدد النشاط .

ألقت "كاترين" نظرة أخيرة على صندوق الموسيقى متعجبة لتأثيره المعجزي الصامت . يراودها إحساس بأنها ستصاب بفزع قاتل لو أنها تمكنت من التوصل إلى سر تلك الظاهرة الغريبة النابعة منه . لذا وبدلا من التفكير في هذا الأمر التقطت نفسا عميقا واستسلمت لدفء جسد "الكس" الراقد في فراشها .

الفصل التاسع

استيقظت "كاترين" في ساعة مبكرة جدا من صباح اليوم التالي على صوت رنين ناقوس الهاتف ، كانت الخامسة تقريبا ، رفعت ذراع "الكس" برفق من فوق كتفها ومدت يدها إلى الهاتف حيث رفعت سماعته . جاءها صوت أنثوي قاطع :

- آلو . ينبغي أن أتحدث إلى "الكسندر ميريك" ... لا ، لقد غير اسمه ... "الكس"....

- "ساندرز" .

- نعم أخبريه أنني من طرف "إيزابيللا" ، لأمر عاجل .

- حسنا .

كان "الكس" نائما طوال الوقت . عكست ملامحه علامات الرضا التام . تاملته "كاترين" طويلا قبل أن تستدعيه من نومه الهادئ .

www.zahrawy.com

أعطته السماعة قائلة :

- أختك "إيزابيللا".

فتح عينيه مقطبا حاجبيه :

- "إيزابيللا" .

كانت نبرته جادة وهو يجيب الهاتف وبدا التوتر على قسمات وجهه. قال الفاظ سباب ثم تراجع عنها اعتذر ثم شكر شقيقته على تحذيرها إياه وأعاد السماعة إلى موضعها .

عندما التفت إلى "كاترين" نطقت عيناه بحزن لاحدود له . وفهمت هي دون أن يخبرها بدا يقول :

- ينبغي أن أعود إلى "مورينو" باقصى سرعة ممكنة ....

كانت من المعاناة بحيث لم تسمع ماتلا ذلك من قول ، وحين طوقها بذراعيه زاد شجنها ، لم ترغب في أن يلمسها لكنها لم تستطع أن تتلافى احتكاك جسدها بجسده ، احتقن حلقها اسى ولكنها نجحت في أن تقول :

- لن أعرف أحدا مثلك قط ....

وأغمضت "كاترين" عينيها حتى تكبح دموعها :

- إنك كنز يا "كاترين" ، لماذا يقدر علي أن أبتعد عنك ؟

كان على وشك الانهيار ، قبل شعرها المتالق ثم مرر اصابعه فيه مدركا انه لن تتاح له فرصة اخرى ليفعل به ذلك . فاقت مشاعر الاسى التي أحسها كل ماسبق له أن عرفه من معاناة ، ارتجفت "كاترين" وعندما سقطت قطرات دموعها فوق صدره تنهد "الكس" طويلا كما لو كان مايجري يفوق طاقة احتماله .

وبعد ساعة رحل على أثر قبلة أخيرة رقيقة.

وعدها بان يتصل هاتفيا وأجابته بابتسامة مبهمة .

أحست بعد رحيله بجراح غير محتملة لاعلاج لها ، كانت تظن أنها قد تاهبت لمواجهة الفراق . لكنْ شيئا لم يمكنه أن يهيئها لفراش يحتفظ بعبير "الكس" ولا لجسد يحرص على ذكريات سعيدة لحبهما ولا لصندوق موسيقي يرفض العزف ... ولا لصحافة بشعة الإلحاح .

****

للمرة الخامسة عشرة أجابت أحد مراسلي الصحف الملح للحصول على الأخبار :

- لا ، أؤكد لك . لم يكن لي علم بذلك .

وظل الشاب واقفا أمامها بمثل ثبات دعامتي شرفتها .

- اسمعيني ياسيدة "كندال" ، لابد أنك سمعت عن الأمير "الكسندر" أمير "مورينو" ، وقد أقام لديكم هنا على مدى ....

أتى "شاد" مسرعا من طريق الميناء وفي أعقابه رجل يرتدي حلة ذات ثلاث قطع . سأل أخته :

- أين "الكس"؟

وأجابته :

- رحل .

قال الصحفي مخاطبا "شاد" :

- آه . كنت تعرفه ؟ حدثني عن شخصيته وعن أصناف الطعام المحببة له . وكيف تأقلم الأمير مع ظروف المعيشة هنا ؟

- "الكس" أمير ؟ إنه كذلك إذن !

www.zahrya.com

لوت "كاترين" فمها أمام ابتهاج أخيها ، قالت بلهجة حادة :

- "شاد" فطورك معد .

رأت أن الرجل ذا الحلة الكاملة قريب الشبه بـ"الكس" لكن على نحو غامض فاقشعر بدنها .

انحنى بدرجة طفيفة أمامها قائلا :

- سيدة "كندال" أنا "چاك ميريك" ... مسؤول العلاقات العامة لدى الأمير "الكسندر" ، هل ثمة خدمات أقوم بها لك ؟

- يهمك ... يهمك الحفاظ على صورة الأمير ، أليس كذلك ؟

بدا غاضبا:

- بطبيعة الحال ، من واجبي خدمة الأسرة المالكة والأمير "الكسندر" ابن عمي ... هل يوجد مطعم هنا بالجزيرة أو مقهى ؟

- لدينا مطعم شواء عند الميناء .

- حسنا .

التفت "چاك ميريك" إلى الصحفي .

- تعال معي وسوف أحيطك بكافة المعلومات التي تريدها عن الأمير لدي من الموضوعات مايهمك .

يالها من نبرة آمرة ! تساءلت "كاترين" هل جميع أفراد عائلة "ميريك" مستبدين؟ استأذنت الرجلين :

- إلى اللقاء .

وأجابها "چاك ميريك" :

- إلى اللقاء ياسيدتي . هل قلت لك : إن لدي أيضا تعليمات بإبعاد رجال الإعلام عن شخصك ؟

أومأت برأسها اطمئنانا وتعاسة في ذات الوقت بينما أخذ ابن عم "الكس" الصحفي الشاب في أعقابه .

****

اتصل "الكس" بها هاتفيا بعد ذلك بثمانية أيام . ذهلت لسماع صوته حتى إنه لم يمكنها إجابته على الفور ، سألها قلقا :

- "كاترين" ؟ هل أنت بخير ؟

- نعم ، وأنت ؟

- استأنفت أعمالي المعتادة ، لكن تلك الصورة ذات الجمال الأمريكي والشعر الأصحر لاتبرحني قط .

قالت تؤكد له وقد أثقلت الهموم قلبها :

- لن يدوم ذلك طويلا .

- لوكنت تعتقدين ذلك حقا فانت ساذجة بدرجة كبيرة! قولي لي: هل تفكرين في أحيانا ؟

- بل دائما .

وضعت يدها فوق جبينها من الصعب ألا تفتح له قلبها .

أمر صعب لكن ضروري .

- وما أهمية ذلك بالـ"الكس"؟ عندما كنت هنا كان كلانا يعلم أنك لابد راحل ، فهو أمر محتوم .

خيم صمت طويل ، قال بعده:

- لم نفكر في المستقبل قط .

- لأنه لم يكن لنا مستقبل .

- بل أمامنا المستقبل بالتأكيد ! بـ"مورينو" مطار جوي . ولم تنقض

www.zahedyna.com

إجازتك المدرسية بعد ، يمكنك أن تأتي ، وإذا كنت تريدين الخصوصية .فانا امتلك كوخا في ...

فقالت مقاطعة حديثه :

- لا ، إنها حماقة ، يعيش كل منا في عالم مختلف تماما عن الآخر . ولدي في الوقت الحالي مسؤوليات جسيمة هنا، كما انني دائمة البحث عن مشتر. أما عن كوخك فلم أعتد العلاقات الخفية .

قال "الكس"ثائرا لكبريائه :

- كيف تقولين ذلك ؟ لاشيء بيننا سيظل خفيا .

- آه يا"الكس"لا تتجاهل الواقع ! كل مابيننا قد انتهى ، كنت أجهل في بادئ الأمر هويتك ثم اخفينا قصة علاقتنا عن الجميع .

- نعم لكن لسبب واحد هو أن نظل في سلام ، وحتى لايطاردك الصحفيون ويثقلون عليك بعد رحيلي . إذا كانت السرية التي احاطت بعلاقتنا تغضبك فانا على استعداد لأن اعقد مؤتمرا صحفيا اذيع خلاله هذا النبأ على الملأ ، أعترف بانني كنت أنانيا جدا ولازلت أريدك لنفسي منفردا ، تذكري كيف كنا متوافقين تماما !

كان حديثه عذابا خالصا ، اغمضت "كاترين"عينيها :

- نعم ، عشنا لحظات سعادة ،لكن بلا غد يا"الكس"، لست أميرة يجري الدم الأزرق في عروقها .

قال بنبرة معاتبة تنطق بالأسى :

- "كاترين"هل نسيت كل شيء ؟

- هل فكرت فيما عساه أن يكون عندما أعرضك لمواقف محرجة، لانني لست رفيعة المستوى ؟ أو فيما هو أسوأ من ذلك....

عندما تتخلى عني ؟

- لن تحرجيني قط ولن اتخلى عنك ابدا.

طال الصمت بينهما وأحست "كاترين"طول المسافة بينهما .

بين عالم "الكس"وعالمها ، كل هذا يفصل بينهما . والأمر أكثر بكثير من اختلاف بلديهما . فمنذ يوم ولادتهما كبرا في بيئتين متباينتين وفي ظل أفكار ومنظورات مختلفة إلى حد التنافر .

- ابحث لنفسك عن غيري يا"الكس" لست المرأة التي ينبغي عليك أن ترتبط بها .

أحست بياس شديد إزاء هذا الحل ومع ذلك استطردت :

- امرأة اكثر رقيا تكون اليق مني لهذا الوسط الأرستقراطي .

لم يصدق "الكس"قط ما كان يسمعه ، قال بمشاعر الأسى التي اعتصرت قلبه :

- سيكون هذا صعبا جدا علي. أحبك ولا أحب غيرك .

أحست "كاترين"أنها على وشك الانهيار. علمت جيدا مدى تعاستها بدونه خاصة بعد اعترافه هذا بحبه إياها . أحرق احتباس الدموع عينيها ، قالت مؤكدة :

- هكذا أفضل .

وإذ هالها افتقار صوتها إلى القدرة على الإقناع قالت :

- هناك أمور مستحيلة .

فقال معترضا بحماس :

- كل شيء ممكن ، يمكننا أن نعيش معا . لماذا لاتريدين ذلك ؟

- لانني لا أريد أن أعيش معك .

احتبس صوتها لكنها استطردت بإصرار :

- لا اريد ان اشاركك الحياة .

وتساءلت: هل ستهبط عليها صاعقة عقابا على كل هذا الكذب ؟

- لا اصدقك ! إنك تكذبين !

لم يستطع ان يقبل إجابتها لكن الظنون بدات تناله. لقد كشف عن مشاعره تماما أمامها ورفضته هي .

قال لها بقلق شديد في محاولة اخيرة :

- اخبريني ياحبيبتي ، اخبريني بانك تحلمين بي .

سالت الدموع- التي طالما احتبستها "كاترين"-على وجنتيها، ضمت شفتيها بقوة. لم تقو على احتمال الاحزان التي المت بـ"الكس" لكنها لم تر في ذلك مبررا لان تشجعه على مواصلة حبه إياها .

- اسفة يا "الكس".

وتلا ذلك صمت طويل بدا وكانه لن ينتهي ... صمت مفعم بكل ما كان بينهما من امل وضحك وسعادة ومشاعر واخيرا من حزن عميق لانهاية له .

جاءت إجابته خافتة جدا بحيث سمعتها بصعوبة :

- اتصلي بي يا "كاترين" إذا غيرت رأيك . وإلى اللقاء ياحبيبتي.

وانتهت المكالمة الهاتفية بهذه العبارة التي ظلت تتردد في اذنها على مدى برهة طويلة تالية احتفظت فيها بالسماعة فوقها . ثم وبيد مرتعدة اعادت السماعة إلى موضعها لتبحث عن السلوى في دموعها المنهمرة وتتمنى لو ان نهاية حياتها قد اقتربت .

****

انقضت على تلك المكالمة ثلاثة ايام، تلقت بعدها رسالة يعرض عليها فيها العمل مدرسة بالإدارة التعليمية في "مورينو" ، اقترح "الكس" عليها بذلك حلا معقولا للحاق به هناك ، تاثرت بإصراره هذا إلى حد بعيد وإن كان ذلك الإلحاح لم يثنها عن رفض التورط في موقف تعرف مسبقا ان لاجدوى منه .

اعتقدت انها قد استعادت قواها بمرور تلك الفترة وان الأيام التي انقضت قد خففت من اساها لكن بدلا من ان تستعيد توازنها ذبلت بتاثير شدة الحزن حتى بدت مشتتة الذهن وهو الامر الذي كان "شاد" يبدي قلقه بشانه بين الحين والحين ، كانت دموعها تنهمر لرؤية الديدان البراقة وتخلصت من جميع قوارير طلاء الأظفار . لم تخبر أحدا بامر الرسالة التي وصلتها من "مورينو" وارجات الرد على "الكس" بالرفض مدة يومين انتظارا لقدر من الراحة الداخلية التي تمكنها من الكتابة والتي لم تاتها قط .

وكان العرض الوحيد الذي تلقته بترحيب بشان الجزيرة ، عندما تحدثت مع خالها عنه بدا سعيدا به ووقع على عقد البيع على الفور.

وكان من دواعي دهشة "كاترين" ان نصت الشركة - المشترية في عقد البيع - على شرط قبول "شاد" إدارة المعسكر منذ بدء نفاذ صلاحية العقد . وفي إحدى الأمسيات بينما كانت تتاهب لتخرج في نزهة على الشاطئ سمعت رنين ناقوس الباب . فتحته مبتسمة متوقعة ان تستقبل نزيلا جديدا بالمعسكر .

وقفت تحت الشرفة امرأة شابة سوداء الشعر والعينين ترتدي ثوبا ذا قطعتين نادر الأناقة ومن خلفها - وعلى مسافة تنم عن شدة الاحترام - وقف رجلان . سالتها المرأة الغريبة بينما هي تتاملها بنظرات متعالية:

- "كاترين كندال" ؟

أومأت "كاترين" برأسها وقد تعرفت على ذلك الصوت القاطع ذي النبرة الرقيقة الغريبة فقالت :

- "إيزابيللا" ...الأميرة "إيزابيللا ميريك" أميرة "مورينو" على ما أظن ؟

- نعم ... نعم ... تسمحين لي بالدخول ؟ أرجوك أن تخاطبيني بـ"إيزابيللا" فقط .

وعندما تبعت "كاترين" حتى حجرة الاستقبال الصغيرة قالت :

- إنني مقدرة حب "الكس" إياك .

وجلست المرأتان الواحدة قبالة الأخرى ، وبدأت "إيزابيللا" تقول:

- أرجوك ألا تقلقي. أريد ببساطة أن أعرف منك سبب رفضك أخي .

أحست "كاترين" وكان الحجرة تدور من حولها . قالت دهشة :

- أرفضه ؟

- ربما يكون تعبيرا مبالغا فيه من جانبي ... كان "الكس" على قدر كبير من التوتر قبل أن يرحل لقضاء عطلته ، ومنذ أن عاد من رحلته أراه تعيسا جدا .

سألتها "كاترين" بقلق وحيرة حقيقيين :

- هل تناقش معك بشان سوء حالته المعنوية ؟

- أنا التي سألته عن سبب حزنه في إحدى الأمسيات بعد العشاء .

بدا متحفظا في بادئ الأمر، لكن بعد تناول قدر كبير من أحد المشروبات حلت عقدة لسانه .

وابتسمت المرأة مستطردة :

- لم أفهم الكثير مما رواه لي عن الديدان البراقة وعن معارك المياه والمسرح المفتوح والشاطئ السحري ..لكنّ شيئا واحدا ظل مؤكدا يا "كاترين" وهو أنه بسببك أنت لم يصبح "الكس" اليوم سوى شبح "الكس" فحسب .

رفعت "كاترين" كلتا يديها علامة على خور قواها :

- لا أعرف ماذا أقول ؟

- قولي : إنك ستأتين إلى "مورينو" .

- لا !

- إنك السبب فيما يلاقيه من تعاسة وأقل مايمكن أن تفعليه الآن من أجله هو أن تزوريه .

- لدي مسؤوليات كثيرة هنا ومن ناحية أخرى سوف يبدأ العام الدراسي بعد أسبوعين ونصف الأسبوع .

- اقضي معنا خمسة عشر يوما .

- لاتعولي كثيرا على ذلك ، إذا ذهبت إلى هناك فلن يكون بمقدوري أن أفعل شيئا اللهم سوى إطالة فترة المعاناة بالنسبة إليه و بالنسبة إلي . سبق أن تورطت في فضيحة مع رجل سياسة في الماضي ولا أريد أن تتكرر هذه التجربة .

- أعلم كل شيء عن تجربتك الماسوية مع زوجك السابق وصدقيني أن

كل ذلك لايعد شيئا بالمقارنة بما مرت به اسرتنا .

تنهدت متاملة :

- لابد أن "الكس" لم يتحدث معك في ذلك لانه يشعر بانه ينبغي عليه أن يبدو بلا عيب أمام الجميع بهدف تعويض أسلوب الاستهانة الذي سلكه والدنا في بعض الأحيان .

- لمح لي بواقعة كدرت عليه طفولته .

- ويالها من واقعة !

روت "إيزابيللا" لـ"كاترين" قصة سبع سنوات وهي فترة انفصال والديهما .

بعدما تلقت والدتهما صدمة بشعة يوم أن حضرت امراة إليها تدعي أن زوجها الأمير هو والد طفلها ، ولم تلبث الصحافة أن القت البنزين على النار . وكانت تلك المراة مدعية كاذبة لأن الأمير لم يكن والد الطفل ومع ذلك كانت صادقة في تاكيدها أنها كانت عشيقته على مدى بضع سنوات . وسافرت أمي تحمل جراحها بعيدا عن "مورينو" كما تحمل في أحشائها ابنتها الثانية .

تنهدت "إيزابيللا" مستطردة :

- واستمرت محاولات المصالحة سبع سنوات لأن كلامنهما كان أكثر تمسكا برايه من الأخر ، وكان لابد من أن يبذل والدي محاولات عديدة لإعادة استمالة قلب والدتي قبل أن تغفر له فعلته، وكانت هذه الأحداث بمثابة وليمة سائغة للصحافة ولك أن تتخيلي هذا.

- و"الكس"؟

- كان أكثر من عانى هذه الأحداث بالقطع . اصطحبتني والدتي معها إلى "سويسرا" وهناك ولدت شقيقتي . وحرصت والدتي رغم أحزانها على أن تجعل الحياة سعيدة لنا . أما "الكس" فظل يعيش في القصر قريبا من والدنا ، لهذا السبب لم يعش طفولة حقيقية، اشعر بانك قد فهمت منه ذلك .أليس كذلك ؟

أومأت "كاترين" برأسها دون أن تنطق بكلمة واستطردت "إيزابيللا" :

- وتولدت لديه في حينه فكرة حمقاء مؤداها انه من واجبه أن يعيش حياة جامدة لالهو فيها ولامرح حتى يجنبنا اية فضائح محتملة في المستقبل .

أحست "كاترين" بضعفها أمام تلك الظروف . قالت :

- لا أدري كيف يمكنني مساعدته .

- إذا كان لديك أدنى اهتمام به فكوني صديقته يا "كاترين"، لانه في مثل وضعه هذا مفتقر إلى الصداقة الحقيقية .

أحست "كاترين" بان الأميرة تتحدث عنها نفسها أيضا . حدثت نفسها في صمت: ماذا أنا فاعلة؟ وقد أصبحت فريسة لمشاعر متضاربة، من الطبيعي أن تتحرق شوقا إلى لقاء "الكس" وإلى أن تعيد إليه بسمته وتواسيه لكن فكرة ذهابها إلى "مورينو" كانت ترهبها لانها تنطوي على مخاطرة جسيمة. بل وبذهابها إلى هناك تغامر بكل شيء .

نهضت من فوق الأريكة ثم فتحت ذراعيها وقد غالبتها الرغبة في البكاء . كانت ترتدي قميصا نائيا ازرق باهتا وبنطلونا كاكيا قصيرا وكانت في ذلك اليوم العاصف قد جمعت شعرها في كعكة غير منمقة

تماما . قالت بنبرة تعجل :

- انظري إلي ، لا امت للأرستقراطية من قريب او بعيد .

- يمكننا العناية بشعرك وبزينتك وبثيابك في غضون يوم واحد .

بحيث نغادر الولايات المتحدة غدا .

اية زينة وجه تلك التي يمكن أن تعوض نقائصها . الم الأسى بـ"كاترين" من كل جانب . وتبينت لها آلاف العقبات على الفور :

- وجواز سفري؟ واين ساقيم في "مورينو"؟ وماذا ستقول الصحافة؟

نهضت "إيزابيللا" برزانة :

- يمكنني أن احصل لك على تاشيرة إقامة مؤقتة . ستكونين ضيفتي بالقصر وسيتولى "جاك ميريك" امر التصرف مع رجال الصحافة ، هل ثمة شخص ينبغي أن تخطريه بتغيبك عن الجزيرة؟

دفعت "كاترين" بيد مرتعشة شعرها إلى الخلف .

- أخي "شاد" لن يصدق ذلك الذي يحدث لي... ولا انا اصدقه ايضا .

فقالت "إيزابيللا" بهدف ان تضع نهاية لتردد "كاترين":

- حسنا ، اعدي حقائبك هذه الليلة ، سوف اصطحبك إلى "نيويورك" صباح غد .

- إلى "نيويورك" ؟

- أعرف هناك مركز تجميل مدهشا وعددا من مصممي الأزياء الراقية.

- لكن ....

- لا محل لاية لكن . سوف نمضي إلى هناك .

لم تتوصل "كاترين" إلى قرارها بعد، ولم يفت "إيزابيللا" إدراك ذلك.

- لن أسمح لك بالتراجع .

وهزت "كاترين" راسها متمتمة :

- إنك أسوأ منه .

سكنت "إيزابيللا" دهشة ثم تساءلت :

- ماذا تعنين بذلك ؟

- دائما ما تحصلان على ماتريدانه ؟

ارتسمت على شفتي "إيزابيللا" ابتسامة عذبة وهي تقول :

- لا . لكنني ابذل محاولة .

****

مرت ثلاثة اشهر منذ ان نزلت "كاترين" ضيفة على القصر في "مورينو" . قال العميد "مينار" :

- استعاد اميرنا سحره . غيرته تلك الأمريكية الحسناء تماما .

كان ذلك الرجل العجوز واقفا من خلفها، لكن "كاترين" استطاعت التعرف عليه من صوته .

وقالت زوجته :

- إنها معلمة متميزة عرفت كيف تعلمه الاسترخاء .

فقال "مينار" :

- هذا صحيح ، وقد تخلص من قيوده التوترية بصفة نهائية . هل تعلمين انها سالتني منذ يومين: هل لدي صور لاحفادنا ؟ ورات ان "لايتيتيا" فاتنة وان عيني "ارنولد" مثل عيني ؟

ابتسمت "كاترين" إزاء اعتزاز العميد بذاته .

قالت زوجته :

- تعلم أن ما كان ينقص أميرنا هو امرأة تشغل قلبه ...

وهنا ظهر "چاسبار نورتون" لينتزع "كاترين" من تجسسها البريء ويجذبها إلى ذراعيه .

قال بوجه مشرق :

- حسنا . نجح راقص صندوق الموسيقى الوسيم إذن في أن يستحوذ على قلبك ؟

سالته متحيرة :

- وكيف عرفت ذلك ؟

- خالك المسن على علم دائم بجميع الأمور . هل نسيت ذلك ؟

- لا بالتاكيد . كم كان من حسن طالعي أن يكون لي خال مدهش مثلك!

قبلت وجنته وراته يقاوم حرارة مشاعره في مثل هذا اليوم عظيم الاهمية في حياة ابنة شقيقته .

فاجابها وهو يضمها إليه :

- إنني أنا سعيد الحظ بك يا "كاترين" . الأمير يقترب منا ... من دواعي سروري أن أتركه يفوز بالرقصة الأولى لكن لاتنسي أنك قد وعدتني برقصة ..

قال ذلك واختفى بين جمهور الحاضرين .

تبعته "كاترين" بنظراتها قبل أن تستدير نحو "الكس" الذي كان قد اقترب منها ، بدا في حلته الرسمية السوداء على قدر من الوسامة يسلب الأنفاس .

- حان وقت بدء الحفل ياحبيبتي ، أنا الذي وضعت برنامجه بنفسي.

أخذت "كاترين" ذراعه وهي تومئ برأسها:

- هل تحدثت مع "شاد"؟

- فيم؟

- في شأن الكتاب الذي يعتزم تاليفه عن تفاصيل لقائنا ، يعتقد أنه يمكنه أن يربح منه الملايين .

فقال "الكس" مزمجرا :

- وانت ، هل تحدث معك عن الجب الكائن تحت حصننا العملاق ؟

- نعم . زار كل موقع هنا . وقد أخبرته باننا لانعتزم نقله من منصبه كمدير عام "لجزيرة القراصنة" . وبدت عليه دهشة شديدة عندما أخبرته بانك انت الذي اشتريتها . وقلت له : إنه سيكون بإمكاني أن أوفر له حياة مبهجة بفضل وضعي كاميرة "مورينو" .

- آه . إنني سعيد جدا بانك تعرفين كيفية الاستفادة كما ينبغي من الإمكانات التي يتيحها لك مركزك الجديد .

ثم جذبها معه إلى ساحة الرقص التي خلت تماما . وعم الصمت التام حفل الاستقبال المقام على شرف إعلان خطبة الأمير "الكسندر" ، مرت "كاترين" بلحظة دوار لأنها وجدت نفسها محط أنظار جميع الحاضرين . لكن حين استقرت نظراتها الزائغة على عيني "الكس" استعادت توازنها .

انحنت أمامه بحركة رشيقة تعبيرا عن الاحترام . وعندما جذب الأمير إلى ذراعيه ملكة "مورينو" المستقبلة رفع قائد الأوركسترا عصاه .

www.zahrawyna.com

وصدحت الموسيقى في أرجاء القاعة رقيقة أخاذة ... ترددلحن "بجانيني" المحبب إلى قلبيهما ، تاثرت "كاترين" بسماعه إلى حد ذرف الدموع ، لكنها سرعان ما التقطت نفسا عميقا يساعدها في السيطرة على مشاعرها .

- أحبك يا "الكس" اكثر من كل الوجود ! لكنني لم أحلم قط بان اكون هنا في يوم من الأيام ....

ضمها الأمير إلى صدره مستحوذا على شفتيها في قبلة حارة انتزعت تصفيق إعجاب مدعويهما .

تمت

www.zakayna.com
مـــر مـــوريـــة